العدد (٧) ذو الحجة ١٤٤١هـ / آب ٢٠١٩م

# الموعود

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي عليه السلام

## في هذا العدد:


- التوقيعات المهدوية وإشكالية عدم الصدور - الشيخ كاظم القره غولي
- رسالة في حديث سلسلة الذهب برواية الإمام المهدي عليه السلام بطرق محدثي أهل السنة والجماعة - السيد محمود المقدس الغريفي
- أم الإمام المهدي عليه السلام حقيقة ثابتة - الشيخ نزيه محي الدين
- توثيقات المستشرقين الألمان للقضية المهدوية دراسة تحليلية نقدية د. حسن جاسم محمد حسين الخاقاني
- الشرط المفقود - جابر الناصري
- دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور - الشيخ ماهر الحجاج
- المستقبل وعلاقته بالإمام المهدي عليه السلام - د. عامر عبد زيد الوائلي
- الحركات المهدوية في التاريخ الإسلامي - الشيخ أسامة العتابي
- المنقذ في الأديان - نور ناجح حسين
- السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي - دراسة في سيرته ودوره الديني ساجد صباح العسكري

# توثيقات المستشرقين الألمان للقضية المهدوية
# دراسة تحليلية نقدية

د. حسن جاسم محمد حسين الخاقاني (*)

**المقدمة:**

فجرٌ جديد، وإشراقة شمس جميلة، وبزوغ قمر ينير السماء بهذا الشكل البهي، ينتظر المنتظرون الطلعة البهية لإمام زمانهم المهدي بن الحسن المنتظر عجل الله فرجه، ليبدأ بظهوره عهد الأُلفة والمحبة والرحمة ونصرة المظلوم وشيوع العدل والقسط، بعد عهد الظلم والجور الطويل الذي خيَّم علىٰ الدنيا، ومن هنا تتَّضح الأهمية الكبرىٰ لموضوع القضية المهدوية التي قدَّمت فيها المؤلفات والبحوث الكثيرة علىٰ الصعيد الإسلامي، وتنبَّهت المدارس الاستشراقية إلىٰ أهمية الموضوع، والمدرسة الألمانية من ضمن المدارس التي اهتمَّت بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه، واتَّسمت توثيقات المستشرقين الألمان للقضية المهدوية بالتأرجح بين السلب والإيجاب، فهناك من تمكَّن سَبْر أغوار هذه القضية المهمة، قاصداً الدراسة العلمية الخالصة التي يمكن من خلالها الوصول إلىٰ النتائج المرجوة والدقيقة، وفي الجانب الآخر وقف قسم من المستشرقين الألمان المتصيدين في الماء العكر، وهدفهم دس السم بالعسل حتّىٰ يصلوا إلىٰ غايتهم المنشودة بشقِّ الصف الإسلامي واختلاق الأزمات التي تثير الشارع الإسلامي، لعلمهم بأهمية هذه القضية وأثرها في نفوس المسلمين لوجود خلافات حولها تمتد إلىٰ مئات السنين.

وقد تناول المستشرقون الألمان قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه من عدَّة جوانب، منها: مسألة وجوده من عدمها، والأساس الذي بنيت عليه القضية المهدوية، كما أن موضوع ولادته الميمونة كانت محط اهتمامهم، ولم تكن الأوضاع السياسية المرافقة للولادة، أو المصاحبة للقضية بعيدة عن متناول أقلامهم كونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بها، وهناك الكثير من الأحداث جاءت كردٍّ فعلٍ على تلك الأوضاع لتجنُّب الاصطدام بالسلطة الحاكمة آنذاك، كما تطرَّقوا إلى الغيبتين الصغرى والكبرى وسفراء الإمام عجل الله فرجه الأربعة، وأثرهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية على أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا عمد الباحث إلى تقسيم بحثه إلى عدد من الفقرات:

كان أولها: شكوك المستشرقين بشخص الإمام المهدي عجل الله فرجه.

والفقرة الثانية: رؤية المستشرقين الألمان للأوضاع السياسية المصاحبة لولادة المهدي عجل الله فرجه.

أمّا الفقرة الثالثة: فكانت عن الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة[1].

**أولاً: شكوك المستشرقين الألمان بشخص الإمام عجل الله فرجه:**

اجتهد بعض المستشرقين الألمان لتكريس مبدأ الشك في وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه عبر أقاويل لا تستند إلى الحقائق ولا تصمد أمامها، فهذا المستشرق شتروطمان (Strothmann) يعبر عن رأيه في هذا الموضوع بقوله: (... ومن المشكوك فيه كل الشك أنَّ الحسن الخالص وهو الإمام الحادي عشر، قد خَلَّفَ ولداً على الإطلاق لما مات عام (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، لكن ساد بين الشيعة الإمامية الاعتقاد بوجود ابن له هو محمد حجة الله)[2]، يبدو من هذا النص أن شتروطمان قد حسم أمره في مسألة وجود الإمام عجل الله فرجه، فهو يستبعد تماماً ولادته، أو تخليف الإمام العسكري عليه السلام لولد، ولا يعد وجوده إلّا اعتقاداً لدى الشيعة الاثني عشرية.

ويذهب بذات الاتجاه المستشرق الألماني إسرائيل فردناند (Isr.Friedländer) فهو يعد الولادة أسطورية وذات إشكالية كبيرة، وأنها حدثت في اليوم نفسه الذي توفي فيه والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)[٣].

ويمكننا من خلال تتبع رأي هذين المستشرقين إيضاح مسألة أصبحت بديهية لديهم، وهي الشك في وجود هذه الشخصية كونهم قد بنوا اعتقادهم مسبقاً أن لا وجود لها مطلقاً، وإنما هي أسطورة من اختراع الشيعة أرادوا فيها إعطاء الأمل لأتباعهم عبر وسيلة الانتظار، كي يواصلوا الصمود أمام التحديات والأخطار المحدقة بهم من قبل السلطات الحاكمة التي اضطهدتهم بشتّىٰ أنواع الاضطهاد، أو أنهم أرادوا إتمام عدة الاثني عشر إماماً الموافقة لمذهبهم الإمامي الاثني عشري، فهو تمام عدة الاثني عشر إماماً عليهم السلام. وهم في هذا الرأي لم يبتعدوا كثيراً عن بعض علماء الإسلام الذين نقلوا حديثاً شاذّاً ينكر وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه، وجعلوا ذلك مقتصراً علىٰ نبي الله عيسىٰ عليه السلام، وهذا ما صرّح به نعيم بن حماد[٤] عن الحسن البصري[٥] بأنَّ المهدي هو عيسىٰ بن مريم عليه السلام[٦]، ويرىٰ إن كان هناك مهديٌّ فهو عمر بن عبد العزيز[٧]، ويبدو من هذا الكلام ابتعاد نعيم عن الحقيقة مقتدياً بالحسن البصري، كما يظهر بجلاء انحيازه صوب الأمويين، ما جعله يعطي هذه المنزلة الرفيعة لعمر بن عبد العزيز، وتلاه ابن أبي شيبة[٨] ناقلاً عن مجاهد[٩] بأن المهدي عيسىٰ بن مريم عليه السلام[١٠]، كما نقل غيرهم هذا الحديث الشاذ[١١].

وهناك أمر مهم يمكن الالتفات إليه، وهو أن أكثر من نقل هذا الحديث ينقل أحاديث أخرىٰ تشير بوضوح أنَّ المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن الإمام العسكري[١٢]، ويرىٰ الباحث أن ذلك يعود لسببين:

أحدهما: سياسي مرتبط بالسلطة الحاكمة ومهادنة رجال الحديث والمؤرِّخين لهم، فلم يتوانوا عن تأليف أحاديث تسند إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله تتلاءم مع توجهات

أفراد الأُسَر الحاكمة في العهدين الأموي والعباسي لنيل رضىٰ الحُكام أو تفادياً لسطوتهم وظلمهم.

والسبب الثاني: يعود إلىٰ إصرار البعض علىٰ مجافاة الحقيقة والابتعاد عنها كونهم يرزحون تحت رؤية ضبابية لا تقر بمكانة أهل البيت عليهم السلام علىٰ الرغم من المؤشرات الكثيرة التي جاء بها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كما أن النقل العشوائي للروايات لم يكن بعيداً عن متناول هؤلاء، فظهر التناقض واضحاً في مروياتهم.

وتفنيداً لما جاء به شتروثمان (Strothmann) وإسرائيل فردناند (Isr.Friedländer)، لابد من العودة إلىٰ المصادر الإسلامية التي أكّدت ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه ونسبته لأهل البيت عليهم السلام، فقد نقل البعض أحاديث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه قبل ولادته، فهذا الصنعاني[١٣] يخصّصُ باباً لأخبار المهدي، ويشير بوضوح نسبته لأهل البيت عليهم السلام، بقوله عن النبي صلى الله عليه وآله: «... فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً»[١٤]، ويحدد حماد المروزي نسب الإمام المهدي عجل الله فرجه بقوله: ... قال: «من قريش»، قلت: من أي قريش؟ قال: «من بني هاشم»، قلت: من أي بني هاشم؟ قال: «من بني عبد المطلب»، قلت: ثمّ أي عبد المطلب؟ قال: «من ولد فاطمة»[١٥]. ويبدو من النصين أن أمر نسب المهدي عجل الله فرجه إلىٰ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قد حُسِم، وأي حديث بعده يدخل في مجال المساومات والمزايدات التي تريد الوصول إلىٰ غايات دنيوية تبتعد بالحقيقة عن مسارها الصحيح، فهو من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد، وهذا ما أكدته المصادر الإسلامية الكثيرة[١٦].

وبالعودة إلىٰ قضية ولادة الإمام عجل الله فرجه ووجوده، التي أنكرها هذان المستشرقان،

فقد أوردت المصادر الإسلامية روايات تصب باتجاه الولادة المباركة وحقيقة وجوده سنعرضها حسب التسلسل الزمني، ولاسيما التي كانت حاضرة أيّام الغيبة الصغرىٰ، وهي تحمل خبراً صريحاً عن الولادة، فيروي لنا الكاتب البغدادي[١٧] بأنه قد ولد الخلف عجل الله فرجه سنة ثمان وخمسين ومائتين ومضىٰ أبو محمد الرابع عليه السلام وللخلف سنتان وأربعة أشهر[١٨]. ويظهر ممّا تقدم وجود اختلاف في سنة الولادة المشهورة عند الإمامية كما سنرىٰ عند ذكر خبرها، وهذا ما يجعل سنّ الإمام عجل الله فرجه عند وفاة أبيه العسكري عليه السلام أصغر، لكن نقل الكليني لخبر الولادة يمكن عدّه الأشهر والأصح، فيرىٰ أنه ولد عجل الله فرجه للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[١٩].

وهذه إشارة واضحة وجلية ينقلها الكليني في باب ولادة الصاحب عليه السلام يحدِّد فيها اليوم والشهر اللذَيْن وُلد فيهما الإمام المهدي عجل الله فرجه بما لا يقبل الشك فيها وفي صاحبها، وكذا نقل ابن أبي زينب النعماني (ت حدود ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)[٢٠] عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيقسم الإمام بالله تعالىٰ أنه ما رغب في الدنيا ساعة قط، ولكن فكره كان منصبّاً في مولود يكون من ظهره وهو الحادي عشر من ولده عليهم السلام وهو المهدي المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٢١]. تلاه العديد من علماء المسلمين الذين أرَّخوا لولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه[٢٢]، وهناك أمر يجب الالتفات إليه، وهو أن بعض الذين كتبوا عن الإمام المهدي عجل الله فرجه عوَّلوا في موضوع الولادة علىٰ روايات لا تشير بصراحة إلىٰ الولادة.

ويرىٰ الباحث أنَّ هؤلاء لم يكونوا بحاجة إلىٰ هكذا أخبار يبتغون من ورائها إثبات الولادة لأن الأمر ليس بحاجة لذلك، كون الولادة ثابتة كما أشرنا لذلك، ومن الذين عوَّل هؤلاء علىٰ روايتهم: الروياني (٣٠٧هـ/ ٩١٩م)[٢٣] الذي روىٰ حديثاً في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله مفاده: مجيء رايات سود من

قبل المشرق يقتلون المسلمين قتلاً لم يقتله قوم قط مثله، وأضاف إذا سمعتم به فأْتُوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنَّه خليفة الله المهدي[٢٤].

ويبدو من هذا الحديث أن ذكر المهدي جاء بعد هذه الحادثة وكأنَّه لن يتحقق بدونها، وكذا نقلهم عن سهل بن عبد الله البخاري (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م) عندما يتحدَّث عن أخ الإمام العسكري عليه السلام، وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب[٢٥]، وإن تسميته جاءت لادِّعائه ميراث أخيه الحسن العسكري عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عجل الله فرجه وهو لا طعن في نسبه[٢٦]. وغيرها من الروايات[٢٧].

ويرىٰ الباحث أنَّ الحاجة إلىٰ هكذا روايات إنَّما جاءت لدفع الشبهة التي يثيرها البعض حول وجود الإمام عجل الله فرجه، لذا نجد إسهاباً في نقل هكذا روايات، وفي مقابل الرفض القاطع لولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه نرىٰ أن المستشرق هاينز هالم (Heinze Halm) يعيد ذلك الأمر إلىٰ كتب الفرق الشيعية الأولىٰ حسب ادِّعائه مستنداً إلىٰ النوبختي[٢٨] الذي ينقل خبراً مفاده أنَّ الإمام العسكري عليه السلام مات ولم يخلِّف أي ولدٍ يرثه، لذا ورثه أخوه جعفر[٢٩]، كما يعيد الإمامة إلىٰ محمد بن علي الهادي[٣٠]، وفي أحيان أخرىٰ يعيدها إلىٰ الإمام الكاظم عليه السلام.

وردّاً علىٰ هاينز هالم نقول: إنه قد اختار هذه الرواية التي تشكك بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه وهو لا يقف عند هذه الرواية، بل ينقل - أي النوبختي نفسه وفي نفس الكتاب - الكثير من الروايات التي تشير صراحة إلىٰ الولادة وهي واحدة من بين العشرات التي تؤكِّد خبر الولادة، لذا نجد هالم مضطراً للعودة عن هذا التصور بآخر يؤكد خبر الولادة ويعبر عن رأيه في الموضوع بأن الإمام العسكري عليه السلام قد أخفىٰ خبر ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه عن الخليفة خوفاً عليه من أن يُقتل، وسوف يظهر كقائد للمسلمين[٣١].

**ثانياً: توثيقات المستشرقين الألمان للأوضاع السياسية المصاحبة لولادة المهدي عجل الله فرجه:**

رافقت ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه أحداث سياسية مهمة كانت تعصف بالدولة العباسية بعد أن انتقل مقر الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء في عهد المعتصم العباسي، وتغيُّر رأس الخلافة السريع وسيطرة القواد الأتراك علىٰ مقاليد السلطة حتّىٰ وصول المعتمد[٣٢] إلىٰ السلطة العباسية، واندلاع العديد من الثورات لاسيما ثورة الزنج[٣٣] التي شغلت السلطات العباسية لمدة طويلة واستنزفت الكثير من الأموال والأرواح وأدخلت الرعب في نفوس الناس إلىٰ أن تكلَّلت الجهود الحثيثة والطويلة الأمد بالقضاء عليها علىٰ يد الموفق العباسي[٣٤] أخ الخليفة المعتمد.

وثورة ابن الصوفي العلوي[٣٥]، وثورة علي بن زيد[٣٦] في الكوفة، وظهور الدول المستقلة التي مارس بعضها ضغوطاً علىٰ الدولة العباسية للحصول علىٰ تفويض من الخليفة العباسي لما تمثله من رمزية لدىٰ المسلمين، ولعلَّ أبرزها الطاهرية[٣٧] والحمدانية[٣٨] والصفارية[٣٩].

أمّا الدولة الزيدية[٤٠] فلم تكن بحاجة إلىٰ التفويض كونها جاءت بالضد من توجهات العباسيين[٤١]، ولم تقف الانقسامات التي طالت جسد الدولة العباسية عند هذا الحد، بل استمرت وظهرت العديد من الدول المستقلة بمرور الوقت، ومن المظاهر البارزة في هذه المدة اللهو والمجون وحياة الترف التي عاشها الحُكّام علىٰ الرغم من الضائقة المادية التي تعيشها الدولة العباسية[٤٢] ولم تكن ولادة الإمام عجل الله فرجه بمنأىٰ عن اهتمامات الخلافة العباسية التي كانت تراقب الأحداث عن كثب للسيطرة علىٰ المولود الذي يعدونه خطراً محدقاً بدولتهم.

وينظر المستشرقون الألمان إلىٰ تلك الأوضاع من وجهة نظر تتأرجح بين

نقل الحوادث التاريخية والتعليق عليها تارة بالسلب وأخرىٰ بالإيجاب، ولعلَّ إسهامات الجيل الجديد من المستشرفين الألمان هي أوسع وأكثر عمقاً في معالجة الأوضاع السياسية المحيطة بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، كما أنَّ المصادر الشيعية لم تكن بعيدة عن متناول أيديهم، وهذا ما يميزهم عن الجيل القديم الذين كانوا أقل عمقاً وتناولاً للمصادر الشيعية، فقد تناول المستشرق هاينز هالم الأوضاع السياسية المحيطة بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومهّد لهذه الأوضاع بالحديث عن جلب الإمام الجواد عليه السلام إلىٰ بغداد من قبل المأمون العباسي وهو لا يزال صغيراً، واعتبر الإمام عليه السلام طالباً للزواج من بنت المأمون حتّىٰ يتقرَّب من الأُسرة الحاكمة ويؤمِّن علىٰ نفسه وأسرته، ويحتل مرتبة عالية في الحياة السياسية والاجتماعية في بغداد [٤٣].

ويبدو أن هالم لم يصب كبد الحقيقة بهذا النص، كون المصادر تشير بوضوح إلىٰ رغبة المأمون بهذا الزواج لكي يأمن من الإمام عليه السلام وشيعته المناهضين للحكم العباسي ويجعله قريباً منه، وحاول العديد من المرات النيل منه عبر المناظرات التي كان يدعو لها الإمام عليه السلام محاولاً الانتقاص منه[٤٤]، ثم تحول إلىٰ مسألة انتقال مركز الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء وبقائها عاصمة للدولة العباسية لأكثر من نصف قرن بعد الضغوطات الكبيرة من قبل سكان بغداد الذين تعرَّضوا للأذىٰ علىٰ يد جند الخليفة، لاسيما الأتراك منهم، ويتحدَّث عن هذه الحادثة التاريخية بأن الخليفة المعتصم انتقل مع حراسه الأتراك من بغداد إلىٰ مقر جديد أسَّسه علىٰ نهر دجلة علىٰ بعد (١٠٠ كيلو متر) شمال غرب بغداد اسمه سامراء، وكان يتعيَّن علىٰ الأئمة عليهم السلام أن يتبعوا الخلفاء إلىٰ هناك، في سنة (٨٤٨م/ ٢٣٣هـ)، أمر الخليفة المتوكل بجلب الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام، ومن المؤكَّد أن ترحيل الإمام عليه السلام مجدداً كانت له أسباب سياسية فقد أصبح الشيعة أقوياء جدّاً إلىٰ درجة أنهم صاروا يشكلون خطراً

على الحكم العباسي[٤٥]، ويظهر أن هالم يسرد تاريخياً الحال الذي وصلت إليه الدولة العباسية من ضعف وتدهور قد أشار إليه الباحث في بداية الحديث عن الأوضاع السياسية المرافقة لولادة الإمام عجل الله فرجه، وكان للوئام الكبير بين الإمام الهادي عليه السلام وشيعته الأثر الكبير في رسم صورة ذهنية مليئة بالخوف والحيطة والتذمُّر في مخيلة الأسرة العباسية الحاكمة، وتوالي الثورات من قبل العلويين وأنصارهم قد ولدت ترسيخاً لهذه الصورة[٤٦]، بعد ذلك يتحوَّل صوب الإمام العسكري عليه السلام وخوفه من بطش الخليفة الذي اضطرَّه إلى إخفاء ولادة ابنه المهدي المنتظر عجل الله فرجه عنه، لشيوع الأخبار عن صفاته وقضائه على حكم الظالمين[٤٧].

ويمكن القول: إن هذا الحال الذي يصفه هذا المستشرق يوافق ما كان سائداً من وضع سياسي آنذاك، ويقف المستشرق الألماني كونسلمان (Konzelman) في طليعة المتصدين لهذا الموضوع عبر اتِّباعه تسلسلاً تاريخياً واضحاً للأحداث، وإسهاباً في الشرح لتلك الأحداث جعلته ينفرد عن بقية المستشرقين في تناوله للأوضاع السياسية القريبة أو المصاحبة لولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فهو يتحدَّث عن التغيرات التي لحقت ببنية الجيش الذي خلَّفه المأمون لأخيه المعتصم - الذي يقول عنه كونسلمان خطأً أنه ابن المأمون بل هو أخ المأمون وابن هارون الرشيد - فقد أصبح المرتزقة الذين تم جلبهم من مصر والنوبة[٤٨] والمغرب والعبيد القادمون من سمرقند[٤٩] وبلاد الأرال[٥٠]، وبحر قزوين[٥١] أصحاب قرار في الدولة، وأخذوا يتدخلون في إدارة مفاصل الدولة، وضاق أهل بغداد بهم ذرعاً، وفي أحد الأيام - كما يصف كونسلمان - تمكّن رجلٌ أن يستجمع قواه ووجَّه نقداً لاذعاً للخليفة بسبب وجود الجند الأجانب في بغداد وهدَّده أن يحاربه أهل بغداد بجيش لا قِبَل له به، وهو الدعاء ليلاً وهو نائم، وهذا الأمر دفعه لمغادرة المدينة، لكن كونسلمان يقول: إنه ترك بغداد

تاركاً المرتزقة فيها، وهذا خطأ آخر يقع فيه، فما فائدة مغادرة بغداد من دون جنده الأجانب؟ وهم سبب المشكلة فيها[٥٢].

أمّا علاقة الإمام الجواد عليه السلام بالخليفة المعتصم فقد انتهت بطلبه من ابنة أخيه زينب أن تضع السم للإمام عليه السلام وقتله[٥٣]، وينتقل إلىٰ خلافة الواثق والمستعين، ثم يتحول صوب المعتز الذي فقد زمام الأمور تماماً، لكنه تفرغ لعداء الإمام الهادي عليه السلام وطلب من رجاله وضع السم للإمام عليه السلام وقتله لتنتقل الإمامة إلىٰ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويعبر كونسلمان عن إمامة الحسن العسكري عليه السلام أخطر الأعوام بالنسبة لآل النبي محمد صلى الله عليه وآله، ويمكن رؤية سبب تعاظم الضغط الذي تمارسه مراكز القوىٰ في الزيادة الضخمة لأعداد أنصار الحركة الشيعية أثناء الثلاثين سنة الأخيرة من القرن التاسع الميلادي. فكان قوّاد الحرس الذين حبسوا الخليفة لا يخشون إلّا نفوذ سلالة النبي صلى الله عليه وآله، فهم فقط الذين يستطيعون تشكيل خطر علىٰ سلطتهم، والقوّاد هم سلالة المرتزقة لا يملكون أي شرعية دينية، ولهذا كان سندهم السياسي ضعيفاً وهشّاً لدرجة خطيرة[٥٤].

ويتّضح من كلام كونسلمان مدىٰ تعاظم القوىٰ الشيعية المتبعة لآل البيت عليهم السلام في عهد الإمام العسكري عليه السلام، وهذا يؤيِّد ما تكلمنا به ردّاً علىٰ هالم من وجود جمهور شيعي كبير مؤيِّد للإمام العسكري عليه السلام، وسار علىٰ نهجه في تنصيب الإمام المهدي عجل الله فرجه، وما يلفت النظر حقّاً كلام كونسلمان عن خوف القوّاد المرتزقة من قوة آل النبي صلى الله عليه وآله ونفوذهم، وعدم خشيتهم من الخليفة نفسه، فهذا دليل آخر علىٰ قوة وكثرة المحبين والموالين للإمام العسكري عليه السلام، وتنامي قوة الشيعة مقابل ضعف وانهيار قوة الخلافة العباسية، كما يعبِّر هذا الكلام بوضوح عن قوة السلطة الدينية التي توجه الجماهير.

ولم يتوقف كونسلمان عند هذا الحد، بل ربط الطموح السياسي لأهل

البيت عليهم السلام بمسألة نهاية السلطة العسكرية في سامراء، فإذا ما أظهر الأئمة عليهم السلام طموحاً سياسياً مرة أخرىٰ، فسيكون هذا بمثابة القضاء علىٰ زمن السلطة المطلقة للعسكر، وكان أصحاب الحكم في سامراء قد أقلقهم نبوءة تقول بولادة ابن للإمام الحادي عشر هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي سيقود البشرية إلىٰ الطريق الصحيح والآمن إلىٰ رحمة الله الواسعة وجنته[٥٥]، ويتَّضح من هذا الكلام لُبُّ المشكلة التي علىٰ أساسها تم جلب أهل البيت عليهم السلام إلىٰ سامراء ووضعهم تحت الإقامة الجبرية والرقابة المستمرة لكي يستمر حكم بني العباس عبر وئد هذه النبوءة في مهدها.

**ويختار كونسلمان حديثين تداولهما أهل سامراء بل وعامة الشيعة حول ظهور الإمام عجل الله فرجه كواقع لا مفر منه، أحدهما حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومفاده (سوف يخرج من بين أهلي)، وحديث الإمام الرضا عليه السلام – حسب نقل المستشرق ولا يوجد النص في كتب الحديث –**: (من بعدي سيكون ابني محمد بن علي التقي إمام المؤمنين، وبعده يأتي ولده علي بن محمد، ويليه الحسن بن علي، ويكون ابنه المهدي المنتظر، وسوف يعيش في الخفاء، ولما يظهر سوف يعطي أوامر يطيعها الجميع)[٥٦].

ويبدو من سرد الأحداث لدىٰ كونسلمان أنَّه بدأ يعتمد علىٰ المصادر الشيعية التي تروي الأوضاع السياسية المصاحبة لولادة الإمام عجل الله فرجه، حيث يصور حالة الهلع والخوف التي أصابت أهل القصر وقوّاد الجيش في حال ولادة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه، فإذا كان أهل بلد الرافدين مؤمنين بمجيء المهدي والذي أعطاه الله – طبقاً لعقيدتهم – سلطة واجبة علىٰ كل الناس، فكان علىٰ هؤلاء القوّاد أن يخشوا أن يَتَّبِع الناس هذا الإمام عجل الله فرجه بصورة أكثر إصراراً من أتباعهم لكل الأئمة عليهم السلام الآخرين في الماضي، ولذا جعلت مراكز القوىٰ في العاصمة تراقب بيقظة منزل الإمام الحادي عشر الحسن بن علي عليه السلام ليل نهار فكان

يجب ملاحظة كل صوت له علاقة بمسلك أحفاد النبي ﷺ نحو النساء، وباحتمالات حدوث حمل يجب أن يُبلغ هذا إلىٰ السلطات في سامراء فوراً[٥٧]، ويظهر أنَّ جواسيس قد عينتهم السلطة لمراقبة بيت الإمام الحادي عشر عليه السلام، وينصبّ اهتمام هؤلاء بمراقبة نساء الإمام عليه السلام، لاسيما عند حصول حالة زواج أو حمل يجب أن لا يغيب عن أعين هؤلاء الجواسيس لكي تعلم به السلطة لتفادي أمر الولادة المرعبة بالنسبة إليهم.

وكما أشرنا إلىٰ إسهاب كونسلمان في نقل كل ما يتعلَّق بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه، ها هو ينتقل للكيفية التي اقترن بها الإمام العسكري عليه السلام بزوجته أُم الإمام المهدي عجل الله فرجه وله رأيه الخاص في هذا الزواج بعد أن ينقل الرواية الشيعية للزواج وينقل الأخبار التي تقول: إن الإمام الحادي عشر عليه السلام تزوَّج من أميرة بيزنطية، وقد أوردت الروايات قصة هذا الزواج حيث كان بشر بن سليمان[٥٨] صديقاً للإمام العاشر عليه السلام الذي حبس ذات يوم في بلاط الخليفة العباسي، وكان الإمام العاشر عليه السلام قد كلَّف هذا الصديق بشراء جارية لابنه الإمام العسكري عليه السلام، وأعطاه خطاباً مكتوباً بلغة النصارىٰ وصرّة بها (٢٢٠ ديناراً) وأفهمه أنَّ هذه الفتاة ستتحدث بلغة النصارىٰ، وسوف تسمعها تصيح فتلعن كل من يتقرب منها أو يريد لمسها، فإذا تعرفت علىٰ هذه الجارية فأعطها الخطاب وستستطيع قراءته[٥٩]، هنا يتكلم كونسلمان عن الغيبيات التي من خلالها تمكَّن الإمام الهادي عليه السلام الحصول علىٰ الجارية البيزنطية التي ستصبح أُمّاً للإمام المهدي عجل الله فرجه، والتي يعلم بمجيئها إلىٰ مرسىٰ بغداد، بل ويعرف السفينة التي قدمت علىٰ متنها، واسم النخاس الذي سيقوم ببيعها، ولن نتفاجأ بموقف هذا المستشرق بعد نقل سليمان بن بشر لما حدث معه في ميناء بغداد، عندما تعرف علىٰ الفتاة وأعطاها الخطاب فقرأته في الحال، وأثناء قراءتها له لم تستطع منع نفسها من البكاء، ثم قالت للنخاس: بعني

لهذا الرجل وإلّا قتلت نفسي، أنا أميرة فأبي هو ابن قيصر بيزنطة، أمّا أُمّي فهي تنسب لحواري عيسىٰ عليه السلام، وكان جدي القيصر يريد تزويجي لابن أخيه قبل نهاية العام، ولكنه لم يتمكّن لتدخل الغيب الإلهي في الأمر، إلىٰ أن قدم محمد صلى الله عليه وآله أمام عيسىٰ عليه السلام وجاء بعده علي عليه السلام وبعد علي جاء أحفاده الأئمة عليهم السلام المباركون، يحفّهم النور، فعانق عيسىٰ عليه السلام محمداً صلى الله عليه وآله، أمّا محمد صلى الله عليه وآله فقال له: »يا روح الله لقد أتيت في طلب حفيدة حواريك سيمون لحفيدي حسن بن علي الإمام الحادي عشر«، وبقيت في حالة يرثىٰ لها حتّىٰ ظهر لها في الحلم فاطمة عليها السلام ابنة محمد صلى الله عليه وآله ومعها مريم العذراء عليها السلام، وقد طلبتا كلتاهما منها الدخول في دين الإسلام(٦٠).

لقد بيَّن كونسلمان النسب الشريف لأُمّ الإمام المهدي عجل الله فرجه، وتدخّل كل من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعيسىٰ عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام ومريم العذراء عليها السلام لتكتمل الحلقة النبوية المباركة التي ساهمت في خطبة نرجس عليها السلام إلىٰ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولم يترك كونسلمان الأمر يمر علىٰ هذا الحال بعد أن سرد قصة زواج الإمام عليه السلام من الأميرة البيزنطية من دون أن يدخل المنهجية الألمانية التي سادت في هذه القضية، فكان شكّه في مجمل القصة، فادَّعىٰ أنَّها أسطورة من نسج خيال مؤرِّخي الشيعة، أرادوا منها إقناع الناس بمجريات الأحداث التي من شأنها إثبات إمامة محمد بن الحسن الإمام الثاني عشر، كما أنَّهم أرادوا إثبات ترويج نبي الله عيسىٰ عليه السلام لمخلص من سلالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سيكون منقذاً للبشرية جمعاء من الظلم والاضطهاد الذي حلَّ بهم بعد العزوف عن الحق وجعل الدين وراء ظهورهم وظلم القوي للضعيف، وقد أعطىٰ وجود الأميرة البيزنطية الفرصة لمؤرخي الشيعة أن يقولوا: إن عيسىٰ عليه السلام نفسه قد أمر بعلو الإسلام وأنه هو بذاته شهد بمجيء مخلِّص حقيقي للناس، وفي الوقت نفسه استطاع مؤرِّخو الشيعة من خلال هذه الأسطورة التأكيد علىٰ

نبل سلالة النبي ﷺ، فالحسن بن علي عليه السلام زوج ذو نسب شريف والزوجة تنتسب إلىٰ أنبل أسرة مسيحية في العالم، فوحَّدا بينهما الإسلام والمسيحية، وبهذا يصير مخلِّصاً لأتباع الديانتين معاً، وبذلك يعني العالم كله[٦١].

ويعتقد الباحث أن كونسلمان أخذ يحركه عامل آخر بعد الشك، وهو التعصب لديانته المسيحية، وأراد القول: إن نسج هكذا أسطورة أُريد بها رفع شأن الإسلام من خلال نبي الديانة المسيحية وأن أُسرة النبي الأكرم ﷺ يمكن أن تحصل علىٰ نسب مسيحي شريف يثبت نبل هذه السلالة العربية؛ لأن الأسرة النبيلة المسيحية وافقت علىٰ ارتباط حفيد النبي ﷺ بحفيدة حواري عيسىٰ عليه السلام متناسياً بل متغافلاً عن قصد ماذا يعني اسم محمد ﷺ وأُسرته التي كرَّمها الله تعالىٰ في آية التطهير[٦٢]، وآية المباهلة[٦٣]، وآية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وهو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، والإسلام بوصفه ديانة سماوية جاءت بعد المسيحية لتكمل ما جاء به عيسىٰ عليه السلام وعبَّر الله تعالىٰ عن تعاطف وتواد أهل الديانة المسيحية مع المسلمين بقوله تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٢)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٣). ويتبيَّن من الآيتين الكريمتين مودَّة المسيح للإسلام، كذلك الحاجة الماسة لهم لدخول الإسلام لكي يكونوا شهوداً علىٰ عُلُوِّ الإسلام ورفعته.

ويحدِّد كونسلمان تاريخ ما وصفها بالأسطورة وشيوع الأمور الإلهية العجيبة من دون أدنىٰ شك لديه إلىٰ عهد الإمام الحادي عشر الحسن بن علي عليه السلام، وأنّ هذه الأخبار قد وصلت إلىٰ أسماع السلطة الحاكمة فلم يدَّخروا

جهداً في أن يعدّوا الأنفاس على الإمام عليه السلام وعائلته ليل نهار، حتّى لا تتم هذه النبوءة[٦٤]، ويبدو أنه يريد إلصاق تهمة الأسطورة للإمام الحادي عشر عليه السلام وعدّه المسؤول عنها بعد أن ألصقها بعاتق مؤرِّخي الشيعة ليغلق الباب بوجه الذين يطمعون بالإمامة، ولكن أليس من الطبيعي أن تكون أخبار الإمام عليه السلام في عهد والده فهو على أبواب الولادة وهو الموعود بالإمامة وإنقاذ البشرية، فمتى تنتشر أخباره، أيعقل أن تكون بعد وفاة أبيه؟ إذن ما الفائدة من ذلك؟

كما يحدِّد كونسلمان تاريخ استلام الإمام المهدي عجل الله فرجه لزعامة الشيعة بعد أن حدَّد حكم المعتمد العباسي (٢٢ عاماً) من (٨٧٠ - ٨٩٢م) - (٢٥٦ - ٢٧٩هـ)، والذي حكم منطقة شاسعة تمتد من حدود الهند إلى الساحل الإفريقي للأطلنطي، وفي أثناء هذه السنوات، حدث أن تسلَّم حفيد النبي صلى الله عليه وآله الإمام المهدي عجل الله فرجه زعامة شيعة علي بعد موت الإمام الحادي عشر عليه السلام، وقد حدث هذا عام (٨٣٢م-٢٦٠هـ)[٦٥]، كما ينقل كونسلمان التحديات التي تعرَّض لها الإمام عجل الله فرجه أثناء تسلُّمه للزعامة الشيعية، لاسيما ما حصل مع عمِّه جعفر الذي تصدّى للإمامة متعلِّلاً بتسلم الحسين عليه السلام الإمامة من أخيه الحسن عليه السلام، فهي ليست حكراً على الآباء والأبناء، لأن الإمام محمد بن الحسن عجل الله فرجه لا يزال صغيراً، وربما لم يكن يعلم بولادته أصلاً، كونه ليس من الثقات الذين يُمكن البوح لهم بالسر، وينقل قصة الحجاج القادمين من قُم الذين يبحثون عن الإمام لكي يسلموه أموال الخمس، وقيام جعفر عم الإمام باستقبالهم إلى نهاية القصة[٦٦].

**ثالثاً: الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة:**

كتبَ المستشرقون الألمان عن موضوع الغيبة والسفارة بمنهجية الشك العالية المعتادة لديهم، وينطبق هذا الأمر على الجيل القديم والجديد على حدٍّ سواء، وتعددت آراؤهم، ولم تخل كتاباتهم من الموضوعية أيضاً، ولكن على نطاق ضيِّق

كما سنرىٰ من خلال البحث في هذه المسألة، كما أن النتائج التي خرجوا بها تفاوتت فيما بينهم، وأطلق بعضهم العنان لنفسه بتصريحات لا تمت للحقيقة بصلة، فهذا المستشرق شتروثمان الذي اعتمد علىٰ العديد من المصادر الشيعية في كتاباته عن أهل البيت عليهم السلام، كرجال الشيخ الطوسي، ورجال الكشي[٦٧]، ورجال النجاشي[٦٨]، ورجال العلامة الحلي[٦٩]، والعلامة المجلسي[٧٠]، ومحمد بن علي الإخباري[٧١]، إلّا أنه لم يتيقَّن مما في بطون هذه المصادر الشيعية معبِّراً عن ذلك بقوله: (وحالة المراجع التي بين أيدينا لا تسمح لنا بالنظرة اليقينية في التطور التاريخي لالتقاء الدوافع المختلفة للشيعة)[٧٢].

ويبدو أن قناعة (Strothmann) تنصب علىٰ المصادر الإسلامية الأخرىٰ، لذا ستكون النتائج التي يخرج بها مشوَّهة وبعيدة عن الحقيقة المنشودة، ولعلَّ قوله بفقدان الإمام الباقر والصادق والرضا عليهم السلام لزمام الأمور وترك وكلائهم يديرون أمور المذهب الشيعي، خير دليل علىٰ تخبُّطه وفقدانه للتحكُّم في ميزان الحقيقة، فقد كان للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام الدور البارز والكبير في إدارة دفَّة المذهب الاثني عشري، فهما مؤسسا الجامعة الإمامية الكبرىٰ، ولهما يعود الفضل في غرس جذور المذهب الاثني عشري وتثبيته، كما لا يخفىٰ علىٰ أحد دور الإمام الرضا عليه السلام في تقوية المذهب الاثني عشري بعد تولّيه ولاية العهد[٧٣] في خلافة عبد الله المأمون، فهو يعتبر غيبة الإمام عجل الله فرجه اختفاءً علىٰ نحو غير معروف كما يدَّعي الشيعة، وأنَّه سيظهر في آخر الزمان علىٰ صورة المهدي[٧٤]، ثم يأتي إلىٰ موضوع النيابة، أو السفارة ليعبر عن رأيه فيها، فيصفها بأن منصب الوكيل يصبح أعظم شأناً عندما يكون الإمام غائباً، فهو يدّعي أنه الوحيد الذي يعرف الإمام الغائب، وقد استطاع أربعة أشخاص منذ عام (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) أن يدَّعوا ذلك لأنفسهم، ولما مات رابعهم، علي بن محمد السامرائي[٧٥] سنة (٣٣٤هـ/ ٩٣٩م) انتهت الغيبة الصغرىٰ، وأعقبتها الغيبة

الكبرىٰ التي تمتد إلىٰ أيامنا والتي فيها يسقط في زعم الشيعة صلاة الجمعة، وذلك لأن الذي يؤم الناس فيها هو الإمام فقط[٧٦].

ويظهر أن المستشرق شتروثمان قد وقع مرة أخرىٰ في مطبّ التزمّت بالرأي الذي أوصله إلىٰ الشك والارتياب في كل ما يتعلق بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه، لاسيما غيبته، فهو يجعلها اختفاءً علىٰ نحو غير معروف علىٰ الرغم من اطّلاعه علىٰ كتب الشيعة التي تبيِّن أسباب الاختفاء وعلىٰ الرغم من أنَّه كان مشرفاً علىٰ أطروحة الدكتوراه للدكتور جواد علي[٧٧]، التي تتحدث عن القضية المهدوية من خلال المصادر الشيعية، وكان من المفروض علىٰ الدكتور أن يصحح مفاهيم هذا المستشرق، إلّا أنَّنا نجده يؤيِّد ما يقوله حول موضوع الوكالة[٧٨].

ويبدو أن الدكتور جواد علي هو من تأثر بالمستشرق شتروثمان من دون أن يؤثر فيه، وعند تعرُّضه إلىٰ موضوع النيابة يجعل الأشخاص المتصدّين لها أصحاب مصلحة تجعل منهم متنفذين في المجتمع الشيعي؛ لادِّعائهم المعرفة بالإمام الغائب من دون أبناء الطائفة، وأنَّهم ادَّعوا ذلك ولم يكن تعيينهم من قبل الإمام نفسه، متجاهلاً الكتب التي تشير إلىٰ هذا الموضوع وتفصِّل في قضية اختيار الإمام عجل الله فرجه لسفرائه الأربعة[٧٩]، وهناك توقيعات من قبل الإمام عجل الله فرجه تشير إلىٰ بطلان ادِّعاء البعض للسفارة من دون وجه حق، وهذا ما أنكره الإمام عجل الله فرجه في توقيعاته إلىٰ أتباعه[٨٠].

ويظهر أن شتروثمان قد أخطأ في لقب السفير الرابع فدعاه بالسامرائي وربما يكون الخطأ في الترجمة وليس منه، أمّا ادِّعاؤهُ بإسقاط صلاة الجمعة من قبل الشيعة حتّىٰ يظهر الإمام عجل الله فرجه؛ لأنه الوحيد الذي يؤم الناس فيها فهو ادِّعاء باطل جملةً وتفصيلاً، فصلاة الجمعة لم تنقطع عند الشيعة إلىٰ عصرنا الحالي، وقد يكون انقطاعها في بعض البلدان لاسيما العراق - في أزمنة معينة - لأسباب سياسية تتعلق بسياسة الاضطهاد التي تعرَّض لها شيعة هذا البلد علىٰ

مـرِّ العصـور، لكنهـم لم يتركـوا هـذه الشـعيرة إلىٰ يومنـا هـذا، وينهـج المسـتشرق إسرائيـل فردلانـدر (Isr-Friedläder) ذات النهـج في موضـوع غيبـة الإمـام عجل الله فرجه والسـفراء، ويـرىٰ أنـه دخيـل عـلىٰ الفكـر الشـيعي الإمامـي مـن الديانـة المسـيحية وبالتحديـد مـن الطائفـة الدوسـيتية (docetic)، والديانـة المانويـة[٨١] في إيـران أيّـام الامبراطوريـة الساسـانية اللتـين تؤمنـان بعـودة المسـيح عليه السلام (ومـاني)، وأن الـذي صُلِـب ليـس عيسـىٰ عليه السلام بـل الشـيطان ولكـن شُـبِّه لهـم ذلـك، وكـذا الأمـر بالنسـبة إلىٰ (مـاني) الـذي حـلَّ محلـه شـخص آخـر عندمـا صُلِـب[٨٢].

وردّاً عـلىٰ المسـتشرق فردلانـدر الـذي اعتمـد مـا يقولـه ابـن حـزم الظاهـري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) نقـول: إن غيبـة الإمـام المهـدي عجل الله فرجه التـي لم تـأت طارئـة بعـد الإمـام العسـكري عليه السلام وإنَّـما بـشَّر بهـا النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله وفـق مـا جـاء مـن أحاديـث صحيحـة، وكذلـك أحاديـث أهـل البيـت الأطهـار عليهم السلام الذيـن سـبقوا الإمـام المهـدي عجل الله فرجه، وليسـت الغيبـة بأمـر مسـتورد لمذهـب أهـل البيـت عليهم السلام مـن سـائر الديانـات السـماوية، أو الوضعيـة، ويكـرِّر (هـالم) مـا يـتردد عنـد البعـض مـن وقـوع الشـيعة في الحـيرة بعـد وفـاة الإمـام الحـادي عـشر (الحسـن العسـكري عليه السلام) لعـدم وجـود مـن يتصـدّىٰ لقيـادة السـاحة الشـيعية، فتحـدث عـن ذلـك نقـلاً عـن أقـدم المصـادر الشـيعية - كـما يدَّعـي - التـي تذكـر أيضـاً أن انتهـاء الخـط الرئيـسي للأئمـة عليهم السلام قـد أوقـع الأُمَّـة الشـيعية في أزمـة خطـيرة، وأنهـا انقسـمت إلىٰ أكثـر مـن عـشر فِـرَق، وأن إحـدىٰ هـذه الفـرق أكـدت عـلىٰ وجـود ابـن للإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام وُلـد عـام (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، وأنَّ أبـاه قـد خبّـأه خوفـاً عليـه مـن بطـش الخليفـة العبـاسي، ولا يعلـم بهـذا الأمـر إلّا العائلـة والمقربـون مـن الإمـام فقـط[٨٣].

يتبـيَّن مـن هـذا أنَّ الإمـام لم يـترك الجمهـور في حـيرة وإنـما أبلـغ مـن يسـتطيع الوصـول إلىٰ الجمهـور وإبلاغهـم بـما يجـري، وهـذا مدعـاة للتأكيـد أنَّ هنـاك عمـلاً

كبيراً قام به الإمام العسكري عليه السلام لتهيئة الأمور لابنه الإمام المهدي عجل الله فرجه، لذا نجد جمهور الشيعة متَّفقين عليه، والشاهد الثاني ما قاله الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) إنه لمّا توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد عليه السلام افترق أصحابه من بعده علىٰ ما حكاه النوبختي بأربع عشرة فرقة، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم المنتظر عجل الله فرجه وأثبتوا ولادته وصحَّحوا النص عليه، وقالوا هو سميّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومهدي الأنام[٨٤]، ومن جانبه نفىٰ الشيخ المفيد وجود هذه الفرق الأربع عشرة في زمانه مؤكِّداً خلو الساحة الشيعية من هذه الفرق في زمانه، هذا وهو سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة سوىٰ الإمامية الاثني عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن عجل الله فرجه، ومن سواهم منقرضون لا يعلم أحد من جملة الأربع عشر فِرقة التي ذكرها النوبختي ظاهراً بمقالة ولا موجوداً علىٰ هذا الوصف ديانته، ولكن عبارة عن حكاية عمن سلف وأراجيف بوجود قوم منهم لا يمكن إثباتها[٨٥].

ومن هنا يمكن توجيه أصابع الشك إلىٰ إمكانية حصول تحريف في نسخة النوبختي، فالشيخ المفيد ليس ببعيد عمّا كتبه النوبختي ولا يرىٰ أثراً لتلك الفِرَق التي لم يعطها أسماء محددة في كتاب فِرَق الشيعة، بل يقول عند ذكر كل فرقة بالقول: (فرقة تقول)[٨٦]، ويسكت عن تسميتها عدا تسميته للإمامية وهي المشهورة والموافقة لما جاء به الشيخ المفيد، وهذا يرجح قول الشيخ بعدم وجود تلك الفِرَق أصلاً، والشاهد الثالث علىٰ اتِّفاق جمهور الشيعة علىٰ إمامة محمد بن الحسن عجل الله فرجه ما نقله ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) من أنَّ الإمامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة، ومنهم المتكلمون والعدد العظيم، بأن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر، بن محمد بن علي، بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حي لم يمت، ولا يموت حتّىٰ يظهر ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهو عندهم المهدي المنتظر[٨٧].

ويبدو من قول ابن حزم أنَّ هناك اتِّفاقاً كبيراً وشبه إجماع على إمامة محمد بن الحسن المهدي المنتظر، ومن هنا يمكن القول: إن اختفاء الشخصيات المواكبة للحدث والمعوّل عليها في إيصال المعلومة الصحيحة إلى عامة الناس قد يجعلهم في حيرة من أمر الإمام عجل الله فرجه، لكن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد تصدّى علماء الشيعة إلى هذا الأمر، ومنهم من وردت أسماؤهم وأسماء مصنَّفاتهم التي أوضحت الأمر وأزالت الالتباس لدى جمهور شيعة أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولعلَّ هذه الشواهد التاريخية كافية للرد على هالم.

ويصف هذا المستشرق الغيبة الصغرى التي بدأت بعد اختفاء الإمام المهدي عجل الله فرجه وفق الرواية الشيعية التي ينقلها، ومفادها أن رؤية الإمام عجل الله فرجه قبل غيبته اقتصرت على عدد قليل، هم أفراد الأسرة وعدد من الثقات المقربين، كما أنَّ الإمام عجل الله فرجه لم يظهر بعد وفاة أبيه العسكري عليه السلام، وهذا مخالف للواقع، فقد ظهر الإمام عجل الله فرجه عندما صلّى على أبيه، كذلك لقاؤه بتجّار قم، ثم بدأت أعمال السفراء الذين يتَّصل الإمام عجل الله فرجه بشيعته عن طريقهم، ويوجز ذلك: ونود أن نشير هنا إلى أنّ الشيعة يعتقدون أنَّ الإمام الثاني عشر غائب لكنه يعيش في مكان ما على الأرض، وهم يعتقدون أيضاً، أنه ظل أربعة أجيال يتَّصل بأُمَّته عن طريق سفير يبلِّغها تعليماته بواسطة الرسائل، ويسمي الشيعة هذه المرحلة (٨٧٤م-٩٤١م) الغيبة الصغرى[٨٨].

إنَّ وصف المستشرق هالم هذه المرة دقيق على الرغم من أنَّه مختصرٌ، لكنه يوضّح الصورة الحقيقية للواقع الذي حصل بعد اختفاء الإمام المهدي عجل الله فرجه والعلاقة التي ربطته بشيعته عن طريق النواب أو السفراء المختارين من قبله.

أمّا المستشرق كونسلمان فله رؤية خاصة بحادثة اختفاء الإمام عجل الله فرجه تختلف عن الآخرين، فهو يُعلّل سبب الاختفاء (الغيبة) بالخوف، على الرغم من إقراره بأنَّ الغيبة من المبادئ والثوابت لدى المذهب الشيعي، وأنَّ اختفاء الإمام

الثاني عشر عجل الله فرجه من أمام عيون العامة فلا يراه إلّا خاصة الشيعة، والذي يقوم بتتبع الروايات التاريخية لابد أن يصل الىٰ أن أفراد العائلة قاموا بإخفاء الصبي خوفاً عليه من مؤامرات عمِّه جعفر.

فبعد ما حدث أمام تجّار قم، كان يمكن لجعفر أن يخطط للقضاء علىٰ الصبي بالسم، وفي الواقع كان بيت الإمام العسكري عليه السلام في سامراء مبنياً فوق أقبية متشعبة مَنَحَتْه الفرصة في الاختفاء أثناء ملاحقة عملاء السلطة له، وكان الصبي يعرف أيضاً طرق الأنفاق تحت بيته، إلّا أنَّ افتراض أنَّه قد اختفىٰ في هذا المكان لا يبرر اختفاءه عدَّة أيَّام بعد ذهاب تجّار قم، فماذا حدث بعد ذلك؟[٨٩].

ويمكن القول إن كونسلمان قد رمىٰ بلائمة اختفاء الإمام عجل الله فرجه علىٰ عمِّه جعفر وبتدبير من عائلته، ويرىٰ الباحث أن هذا الاستنتاج فيه ركاكة، فعلىٰ الرغم من وجود خطر فعلي علىٰ الإمام عجل الله فرجه، إلّا أنَّ ذلك لا يلغي مسؤولية السلطة الحاكمة في سامراء عن الاختفاء، ولم تمدّنا الروايات التاريخية عن أي دور يذكر لأفراد أُسرة الإمام عجل الله فرجه في مسألة اختفائه، كما أنَّ العامل الغيبي لم يكن بعيداً عن قضية غيبة الإمام عجل الله فرجه التي من خلالها يتم الحفاظ علىٰ حياة الإمام وبقائه مصدر قلق وإزعاج للسلطات المتعاقبة علىٰ الحكم، وعنصر ديمومة لبث روح التفاؤل لدىٰ أبناء المذهب الشيعي، وهذا هو الجواب أيضاً عن تساؤل كونسلمان عمّا جرىٰ بعد ذلك، وتناول ذات المستشرق سفراء الغيبة الصغرىٰ من دون المساس بجوهر الرواية التاريخية الشيعية لها، فيتحدَّث عن تعيين الإمام عجل الله فرجه لسفراء عنه، لهم صلاحية الاتصال به، وهم معروفون بالاسم، فالأول عثمان بن سعيد العمري[٩٠]، وتحدث عن دوره بوصفه حلقة وصل بين الإمام عجل الله فرجه وشيعته من خلال إيصال الأوامر التي يصدرها له الإمام عجل الله فرجه، كذلك الإجابة علىٰ أسئلة شيعته من قبل الإمام عجل الله فرجه نفسه، والثاني وهو ابنه

محمد بن عثمان العمري[٩١]، والثالث أبو القاسم حسين ويكتفي بذلك دون تكملة اسمه[٩٢]، والرابع هو علي بن محمد السمري الذي عيَّنه الإمام عجل الله فرجه عام (٩٣٩م/ ٣٤٨هـ)، وقبل وفاته بأيام قليلة انتهت الغيبة الصغرىٰ لتبدأ الغيبة الكبرىٰ[٩٣].

ولم تكن المستشرقة الألمانية فيرينا كليم (Verena Klemm) بعيدة عن منهجية الشك العالي لدىٰ أقرانها الألمان في بحثها عن الغيبة والسفراء الأربعة، سوىٰ أنَّها كانت أكثر تفصيلاً، فقد تناولت موضوع الغيبة من جميع جوانبه، وكان الشك متجسداً لديها بقوة حول الجدوىٰ من الغيبة التي ولَّدت الكثير من الشك وعدم اليقين لدىٰ الكثير من الشيعة، لاسيما بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام حيث انقسم الشيعة إلىٰ متمسك بالإمام العسكري عليه السلام وأنَّه لم يمت وسيعود، وآخرين جعلوها في أخيه محمد بن علي الهادي الذي توفي قبل والده، بينما ذهب آخرون إلىٰ إمامة محمد بن الحسن العسكري عليه السلام رغم صغر سنِّه[٩٤].

وسبق للباحث ردّ هذه الإشكالية عند ردِّه علىٰ المستشرق هاينز هالم، وعند تعرض فيرينا كليم للمصادر التي كتبت عن الغيبة بعنوان (أدب الغيبة عند الشيعة) وجدتُ أن هذا الأدب متداول حتّىٰ بين الكُتّاب الذين لا يؤمنون بموت الإمام السابع الكاظم عليه السلام المتوفىٰ (١٨٣هـ/ ٧٩٩م)[٩٥]، ونراها ذهبت إلىٰ ما جاء به المؤرِّخ جواد علي في أطروحته عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، وأخذت ترتيباً مقارباً لترتيبه مصادر الغيبة، والتي شككت في صحة الأخبار التي تنقلها عن الغيبة والسفراء الأربعة، فبدأت بالحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني[٩٦] الذي كتب رسائل في الغيبة وهو زعيم الواقفية[٩٧] التي تقف علىٰ الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام[٩٨]، والمصدر الثاني الذي تناولته المستشرقة فيرينا كليم هو أبو الحسن بن علي المعروف بالطاطري[٩٩] وعدَّته من الشخصيات الكبيرة والمهمة

لـدىٰ الواقفيـة[١٠٠]، وتلتـه بالواقفـي عـلي بـن عمـر الأعـرج[١٠١]، وبعـده عـلي بـن محمـد بـن عـلي السـواق[١٠٢]، وهو واقفـي أيضـاً، ويلاحـظ تبنّـي المسـتشرقة المذكورة لكتـاب مـن الواقفيـة بوصفهـم أول مـن كَتَـب عـن الغيبـة عـلىٰ الرغـم مـن وجـود كُتّـاب قـد سـبقوهم، أو عاصروهـم في الكتابـة عـن الغيبـة مـن قبيـل محمـد بـن عيسـىٰ بـن يقطـين[١٠٣]، والحسـن بـن عـلي بـن فضـال[١٠٤] الفطحـي[١٠٥]، ربـما كان دافعهـا أن تضعهـم في تسلسـل واحـد، أو أنَّهـا أرادت أن توضـح الانقسـام الحـاد بـين أتبـاع أهـل البيـت عليهم السلام في شـخصية الإمـام المهـدي عجل الله فرجه، ولا يسـعنا ذكر جميـع الذين ذكرتهـم مـن كتّـاب الغيبـة لكثـرة عددهـم[١٠٦]، لكـن فيرينـا كليـم تعتقـد بحصـول تحـول كبـير في أدب الغيبـة بعـد وفـاة الإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام، فتقـول: (إن وفـاة الإمـام الحـادي عـشر الحسـن العسـكري عـام (٢٦٠هـ/ ٨٧٤م) في سـامراء، والاختفـاء الغامـض لابنـه وخليفتـه محمـد الإمـام الثـاني عـشر قـد أحـدث تحـوّلاً في أدب الغيبـة، وأفـرز العديـد مـن أسـماء المؤلفـين)[١٠٧]، ويبـدو أنَّهـا كانـت محقَّـة في هـذا القـول؛ لأن الذيـن كتبـوا في أدبيـات الغيبـة كانـوا أكثـر قربـاً مـن الحادثـة التـي أدَّت إلىٰ غيبـة الإمـام الثـاني عـشر عجل الله فرجه، ومـا تعـرض لـه مـن ظـروف صعبـة أحاطـت بتلـك الغيبـة، وتنتقـل فيرينـا كليـم إلىٰ السـفراء الأربعـة حيـث تعـدُّ كتـب الغيبـة لابـن بابويـه القمـي (الصـدوق) (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، ومحمـد بـن الحسـن الطـوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) هـم أصحـاب الإشـارات الأولىٰ لموضوع السـفارة، وهـذا حسـب رأيهـا مثـير للشـك بحقيقـة السـفراء الأربعـة؛ لأن المصـادر السـابقة لم تـشر إليهـم بصراحـة[١٠٨].

ويظهـر أنَّ عـدم اطِّـلاع هـذه المسـتشرقة عـلىٰ جميـع المصـادر الشـيعية قـد أوقعهـا في خطـأ، فهنـاك إشـارات سـبقت إشـارات الصـدوق والطـوسي موجـودة عنـد الكلينـي الـذي كان حيّـاً حتّـىٰ نهايـة الغيبـة الصغـرىٰ[١٠٩]، وإشـارة أخـرىٰ عنـد الطـبري الشـيعي[١١٠] في كتابـه دلائـل الإمامـة[١١١]، ولم تخـلُ كتـب الشـيخ المفيـد

(ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) من إشارات إلىٰ السفراء الأربعة[١١٢]، فكان علىٰ المستشرقة فيرينا كليم العودة إلىٰ هذه المصادر قبل أن تحكم بهكذا حكم.

وتبقّىٰ أن ننقل آراء بعض المستشرقين الألمان الذين عبَّروا عن آرائهم بالغيبة الصغرىٰ والكبرىٰ وعودة الإمام المهدي عجل الله فرجه من خلال كتبهم من دون الخوض في تفاصيل هذا الموضوع؛ كونه يأتي من ضمن تفاصيل البحث الذي يخوضون فيه، فهذه المستشرقة الألمانية جودرن كريمر (Gudrun Kramer)[١١٣] عندما تأتي علىٰ موضوع جمع الأموال عند مراجع الشيعة تقول: (... ولا يمكن لأي حكم حتّىٰ رجال الدين أن يكون شرعياً إلّا بظهور الإمام المهدي من الغيبة الكبرىٰ)[١١٤]، ويظهر بجلاء من هذا النص مدىٰ ارتباط علماء الدين الشيعة بالإمام المهدي عجل الله فرجه كونه المخلِّص الذي سينقذ الأرض من الظلم والطغيان، وكل حكم لا يتولاه الإمام عجل الله فرجه بنفسه لا يعد حكماً شرعياً بنظرهم كون الحكم في نهاية المطاف يعود للإمام الغائب عجل الله فرجه الذي ينتظره مراجع الدين وسائر الناس علىٰ حدٍّ سواء.

وقف المستشرق الألماني المسلم مراد ويلفريد هوفمان (Murad Hofmann)[١١٥] مستغرباً من إصرار الشيعة علىٰ عودة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه كي يصلح العالم بعد فساده[١١٦]، ويبدو أن هذا المستشرق حديثُ عهدٍ بالإسلام، ولم يطَّلع علىٰ قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه عن كثب، بل نراه ينقل أفكار المتعصبين من المسلمين الذين أخذ الإسلام عن طريقهم، فلو اطَّلع علىٰ كتب الشيعة، وكُتُب المسلمين الأخرىٰ التي تُسلِّم بمسألة غيبة الإمام عجل الله فرجه لكان له قول آخر في هذه القضية.

والمستشرق الألماني الآخر الذي تحدث عن الغيبة ماربين (Marbin)[١١٧] الذي يعبر عن حقيقة غابت عن مخيلة المستشرقين الألمان الآخرين، بل يمكن القول: إنه قد أصاب كبد الحقيقة حينما تحدث عن الغيبة والانتظار وكأنه يتحدث

بضمير المنتظرين أنفسهم لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، فيرىٰ أنَّ من المسائل الاجتماعية الهامة التي يمكن أن تكون سبباً في الأمل والخلاص هو الاعتقاد بوجود حجة في كل عصر وانتظار ظهوره، فالشيعة يعتقدون أنَّ الإنسان عندما يذهب إلىٰ سريره يجب أن ينام ولديه أمل أن يُصبح ليؤيِّد إمامه الحجة وينصره عند ظهوره، ويعتقدون أيضاً أن كل العالم سيكون تابعاً لحكومته ومطيعاً له؛ لأن الفرد الشيعي بهذا الاعتقاد يرقىٰ في عالم الإنسانية ويقوي عقيدته[١١٨].

إنَّ ما تحدث به هذا المستشرق يوضِّح بجلاء مدىٰ اهتمام أتباع أهل البيت عليهم السلام بموضوع الإمام المهدي عجل الله فرجه وظهوره، بل جعله من أولىٰ أولويات أتباعه، لا تفارقهم حتّىٰ عند الذهاب إلىٰ السرير يتأملون اليوم الذي سيظهر به الإمام عجل الله فرجه ليعود به الإسلام غضّاً طريّاً، ويعدُّ ماربين عقيدة الانتظار من مقومات الرقي عند أتباع أهل البيت عليهم السلام لرسوخ هذه العقيدة في ذهنيتهم، ويطمحون إلىٰ مجيء اليوم الذي يحكم به الإمام المهدي عجل الله فرجه كل الأمم وتنصاع إليه كل الحكومات.

**الخاتمة:**

تبدَّدت الغيوم وانجلت بعد أن روت عطش الأرض ترابها وبشرها وشجرها وكل ما يدب عليها، وأشرقت الشمس لتضفي الألوان الجميلة البراقة، هكذا هو الظهور الذي ننتظره بفارغ الصبر، ونسأل الله تعالىٰ في كل حين أن يفرِّجه، وإلىٰ هذا الحد انتهىٰ ما جادَ به قلمنا عن توثيق القضية المهدوية في نظر المستشرقين الألمان لنصل إلىٰ النتائج الآتية:

أولاً: تعامل غالبية المستشرقين الألمان مع القضية المهدوية بمبدأ الشك العالي، والذهاب بها إلىٰ مصاف الأساطير التي تهدف إلىٰ تقديس شخصية الإمام المهدي عجل الله فرجه من قبل الشيعة.

ثانياً: كرَّر المستشرقون الألمان ما صدحت به حناجر وكتبت أقلام المشككين بالقضية المهدوية أنَّها نتاج للظلم والاستبداد الذي يعانيه الشيعة، فيؤمِّلون

أنفسهم بمخلِّص يزيل عنهم الظلم، وهو في نظرهم غير قابل للتحقيق.

ثالثاً: حاول بعض المستشرقين الألمان الذهاب إلىٰ أنَّ الشيعة استنسخت قضية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه من بعض الفِرَق المسيحية القائلة بعودة عيسىٰ بن مريم عليه السلام، وهذا ما جعل بعض الكُتّاب المسلمين المتأثرين باليهوديات إلىٰ القول بأن المهدي إن وجد فهو عيسىٰ بن مريم عليه السلام.

رابعاً: علىٰ الرغم من اطِّلاع بعض المستشرقين الألمان علىٰ المصادر الشيعية التي نقلت قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه إلّا أنَّها خلصت إلىٰ ما يخالف ما جاءت به هذه المصادر.

خامساً: لم تخلُ كتابات المستشرقين الألمان من حقائق نقلها بعضهم بعد التعمُّق في دراسة القضية أو وجدوا أنفسهم مضطرّين لذكرها كونها جاءت علىٰ لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

## الهوامـــــــــــش

(*) أستاذ في كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية، الجامعة - قسم التاريخ.

١. اعتمد الباحث على عدد من المصادر الأولية والمراجع العربية والأجنبية، يقف في مقدمتها كتاب طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٧٨٥م)، وكتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، وكتاب الغيبة لابن أبي زينب النعماني (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، ومن المراجع المترجمة كتاب الشيعة لهاينز هالم (Heinz Halm)، وكتاب سطوع نجم الشيعة لكونسلمان (Konzelman)، وبحث غير مترجم للمستشرقة الألمانية فيرينا كليم (Verena Klemm)، واتَّبع الباحث المنهج التحليلي النقدي في دراسة النصوص الاستشراقية عن طريق تحليلها والرد عليها بما يتلاءم وطبيعة النص.

٢. بحث الشيعة، دائرة المعارف الإسلامية، ٢٠/ ٦٤٢٢.

٣. Heterodoxies of the Shiites،p.31.

٤. نعيم بن حماد: ابن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، روىٰ عن أبي حنيفة، وهو شيخ البخاري، ويحيىٰ بن معين، قال العجلي ثقة، وقال أبو حاتم محله الصدق صاحب كتاب الفتن توفي عام (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) علىٰ الأرجح. ينظر: البخاري، التاريخ الصغير: ٨/ ١٠٠؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ٣٠٥.

٥. الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد تابعي صاحب مدرسة التصوف البصرية، أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله روىٰ عن مجموعة من الصحابة قيل إنه توفي عام (١١٠هـ/ ٧٢٨م) وله (٨٨ سنة). ينظر: ابن سعد، الطبقات: ٦/ ١٥٦-١٧٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٣٢.

٦. الفتن: ص٢٢٨.

٧. عمر بن عبد العزيز: ابن مروان بن الحكم أبو حفص الخليفة الأموي الذي... رفع السب عن علي بن أبي طالب عليه السلام علىٰ منابر بني أمية، تولىٰ الحكم لسنتين وخمسة أشهر، توفي عام (١٠١هـ/ ٧١٩ م). ينظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٣٣٠-٤٠٨؛ الفتن، ص١٥٢.

٨. ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي صاحب التصانيف الكبار توفي في المحرم عام (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) وله بضع وسبعون سنة، سمع عن شريك، قال فيه أبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ٦/ ٥٧؛ البخاري، التاريخ الصغير: ٢/ ٣٣٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٣٢.

٩. مجاهد: مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، مولىٰ السائب بن أبي السائب روىٰ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وسعد بن أبي وقاص، وعدد آخر من الصحابة، روىٰ عنه عطاء وعكرمة، وآخرين، توفي عام (١٠٠هـ/ ٧١٨م) وقيل (١٠٢هـ/ ٧٢٠م) وقيل (١٠٣هـ/ ٧٢١م). ينظر: البخاري،

## الهوامـــــــــــش

التاريخ الصغير: ١/ ٢٨٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٢.

١٠. المصنف: ٨/ ٦٦٨.

١١. ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٤/ ٤٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/ ٥١٩.

١٢. حماد، الفتن: ص١٥٢؛ ابن أبي شيبة، المصنف: ٨/ ٦٦٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٤/ ٥٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/ ٥١٨.

١٣. الصنعاني: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ولد في صنعاء من عائلة علم وصلاح عام (١٢٦هـ/ ٧٤٣م) من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام صاحبه لمدة اثنين وعشرين عاماً، وهو الحافظ الثقة صاحب المصنف الكبير، توفي في عهد الإمام الجواد عليه السلام عام (٢١١هـ/ ٨٢٦م) عن خمس وثمانين عاماً روىٰ عن معمر وابن جريج وآخرين. ينظر: النجاشي، الرجال: ص٣٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/ ٢١٦.

١٤. المصنف: ١١/ ٣٧٢.

١٥. الفتن: ص٢٢٨.

١٦. للاطِّلاع ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ٢/ ٤٠٦؛ ابن ماجة، السنن: ٣/ ١٣٦٨، الحديث ٤٠٨٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٤/ ٥٥٧؛ الطوسي، الغيبة: ص١٨٦، ١٨٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/ ٥١٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٦٣.

١٧. الكاتب البغدادي: محمد بن أحمد بن أبي الثلج أبو بكر البغدادي الشهير بالكاتب البغدادي ولد عام (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، سمع جدّه محمداً وعمر بن شبة، وأخذ عن محمد بن جرير الطبري، له من الكتب الاستقصاء في الفقه توفي عام (٣٢٣هـ/ ٩٣٤ م). ينظر: ابن النديم، الفهرست: ص٢٩٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١/ ٣٥٤-٣٦٦.

١٨. تاريخ ولادة الأئمة: ص١٥.

١٩. الكافي: ١/ ٥١٤.

٢٠. ابن أبي زينب النعماني: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب سافر في طلب العلم، وقدم إلىٰ بغداد قرأ علىٰ الشيخ الكليني، وسمع عن ابن عقدة والمسعودي وغيرهم له العديد من المؤلفات منها الغيبة، الفرائض، الرد علىٰ الإسماعيلية وغيرها، وكانت الشام آخر محطاته حيث توفي فيها. ينظر: النجاشي، الرجال: ص٣٨٣.

٢١. الغيبة: ص٦٩.

٢٢. السيد العمري، المجدي من أنساب الطالبية: ص١٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٥١.

٢٣. الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الحافظ صاحب المسند من مدينة رويان إحدىٰ مدن أصبهان روىٰ عن أبي كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن حميد الرازي، وروىٰ عنه أبو بكر الإسماعيلي، وإبراهيم العرميسي، له مؤلفات في الفقه. ينظر: ابن شاهين، تاريخ أسماء الثقات: ص١٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/

## الهوامـــــــــــش

٧٥٢-٧٥٣.

٢٤. مسند الروياني: ١/ ٤١٧،٤١٨.

٢٥. جعفر: هو جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد أخو الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان له دور مريب بعد استشهاد الحسن العسكري عليه السلام كونه ادَّعىٰ الإمامة بعده، لذا سمّي بالكذاب، ويسمّىٰ بزق خمر حيث افترىٰ علىٰ أخيه الحسن عند الخليفة بقوله إنه لم يخلِّف أحداً إلّا أنَّ امرأته نرجس تحمل طفلاً، ما حدا بالسلطات أن تقبض عليها... لمدة سنتين. ينظر: الخصيبي، الهداية الكبرىٰ: ص٢٤٨؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢/ ١١٩.

٢٦. سر السلسلة العلوية: ص٤٠.

٢٧. الابري، مناقب الشافعي: ص٩٦؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم: ص١٥.

٢٨. النوبختي: من أعلام القرن الثالث الهجري أبو محمد الحسن بن موسىٰ بن الحسن بن محمد النوبختي... وهو من علماء الكلام، له كتاب اختصار الكون والفساد لأرسطو طاليس، وكتاب التوحيد، والجامع في الإمامة، وكتاب الرد علىٰ أصحاب التناسخ وغيرها، توفي نحو (٣١٠هـ/ ٩٢٢م). ينظر: النجاشي، الرجال: ص٦٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٧٤.

٢٩. فرق الشيعة: ص٩٩.

٣٠. محمد بن علي الهادي: هو محمد بن الإمام الهادي الذي توفي في عهد والده، من أهل العلم والكرامات مرقده في مدينة بلد العراقية علىٰ بعد مسافة من سامراء، وهناك من يدَّعي أنَّ الإمامة فيه وتوقفت لديه وهو سيعود لأنَّه الإمام القائم. ينظر: ابن الصباغ، الفصول المهمة: ص١٠٧٦، هامش١٠٧٦.

٣١. الشيعة: ص٤٧.

٣٢. المعتمد: أبو العباس أحمد بن المتوكل ولد عام (٢٢٩هـ/ ٨٤٤م)، وأُمّه رومية تدعىٰ فتيان، حاول حصر السيطرة التركية علىٰ الخلافة، لكنه وقع تحت سيطرة أخيه الموفق، وهذا ما دعاه إلىٰ التفكير بالانتقال إلىٰ مصر عند أحمد بن طولون، لكن الموفق علم بالأمر فأمر بإعادته إلىٰ بغداد ووضعه تحت رقابته، حكم لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، توفي عام (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤/ ٢٨٠-٢٨١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٤٠-٥٥٢.

٣٣. ثورة الزنج: بدأت عام (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) قادها رجل ادَّعىٰ النسب العلوي بعد أن استمال الزنج الذين تم استقدامهم من زنجبار لاستصلاح الأراضي السبخة الواقعة بين البصرة وواسط، وكانوا يعيشون في ظروف غاية في الصعوبة بسبب المعاملة القاسية من الملاك ومنع الأموال عنهم ما أثار غضبهم علىٰ الدولة، واستمرت حركتهم حتّىٰ عام (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) بعد مقتل صاحبهم علىٰ يد الموفق العباسي. للمزيد ينظر: الطبري، التاريخ: ٧/ ٥٤٥-٥٦٥.

٣٤. الموفق العباسي: أبو أحمد محمد بن جعفر

## الهوامـــــــــــش

المتـوكل وقيـل اسـمه طلحـة ولـد في بغـداد عـام (٢٢٧هـ/ ٨٤٢م) ولي عهـد أخيـه المعتمـد العبـاسي وقائـد جيشـه، والخليفـة الفعـلي، كان عالمـاً في الأدب والأنسـاب والقضـاء والفقـه، ذا حنكـة سياسـية وعسـكرية لُقِّـب بالمنصـور الثـاني. ينظـر: الخطيـب البغـدادي، تاريـخ بغـداد: ٢/ ١٢٥؛ الذهبـي، سـير أعـلام النبـلاء: ١٣/ ١٦٩.

٣٥. ثـورة ابـن الصـوفي العلـوي: هـو إبراهيـم بـن محمـد بـن يحيىٰ بـن عبـد الله بـن محمـد بـن عمـر بـن عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام، كان ظهـوره في صعيـد مـصر وتحديـداً في إسـنا، فسـيَّر لـه أحمـد بـن طولـون جيشـاً تمكَّـن العلـوي مـن هزيمتـه وقتـل قائـد الجيـش، وسـيَّر لـه ابـن طولـون جيشـاً آخـر التقىٰ بـه في أخميـم، تمكَّـن مـن هزيمـة ابـن الصـوفي الـذي سـار نحـو الواحـات، وكان ظهـوره عـام (٢٥٦هـ/ ٨٦٢م)، وتـوفي حـوالي (٢٧٧هـ/ ٨٨٣م). ينظـر: أبـو فـرج الأصفهـاني، مقاتـل الطالبـين: ص٤٥٤؛ ابـن تغـري بـردي، النجـوم الزاهـرة: ٣/ ٦.

٣٦. ثـورة عـلي بـن زيـد الكـوفي: كانـت بدايـة هـذه الثـورة في الكوفـة حيـث اسـتولىٰ عليهـا عـلي بـن زيـد وطـرد عامـل المعتمـد عليهـا فبعـث إليـه المعتمـد بالشـاه بـن ميـكال، واسـتطاع العلـوي هزيمتـه فأرسـل لـه المعتمـد كنجـور التركـي فانسـحب العلـوي صـوب القادسـية ثـم خنفـان حيـث أصهـره مـن بنـي أسـد، وسـار إلىٰ جنبـلاء حيـث التقـىٰ فيهـا بجيـش كنجـور ممـا أدىٰ إلىٰ هزيمتـه، وقتـل عـلىٰ يـد صاحـب الزنـج سـنة (٢٦٠هـ/ ٨٦٦م). ينظـر: الطـبري، التاريـخ: ٨/ ٢١٦.

٣٧. الطاهريـة: نسـبة إلىٰ طاهـر بـن الحسـين مؤسـس هـذه الإمـارة، ويـرىٰ بعـض المؤرِّخـين أنَّ أصـل الطاهريـن يعـود إلىٰ ملـوك فـارس القدمـاء، والبعـض الآخـر ينسـبهم إلىٰ الملـوك الأفغـان، وبـرزت شـخصية طاهـر في الـصراع بـين الأمـين والمأمـون تأسسـت الإمـارة الطاهريـة عـام (٢٠٥هـ/ ٨٢١م)، وسـقطت عـلىٰ يـد الدولـة الصفاريـة عـام (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م). ينظـر: الطـبري، التاريـخ: ٧/ ١٥٦.

٣٨. الحمدانيـة: تأسسـت الدولـة الحمدانيـة عـام (٢٢٩هـ/ ٨٩٠م)، وسـميت نسـبة إلىٰ حمـدان بـن حمـدون الـذي أصبـح عـام (٢٢٩هـ/ ٨٩٠م) والـياً عـلىٰ ماردين مـن قبـل العباسـيين، وينحـدر الحمدانيـون مـن أسرة عربيـة تعـود إلىٰ تغلـب بـن وائـل كانـت عـلىٰ المسـيحية ثـم تحولـت إلىٰ الإسـلام عـلىٰ المذهـب الشـيعي. ينظـر: ابـن الأثـير، الكامـل في التاريـخ: ٧/ ٥٣٨-٥٤٠؛ النويـري، نهايـة الإرب: ٢٣/ ١٩.

٣٩. الصفاريـة: تأسسـت الدولـة الصفاريـة عـام (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) أسسـها يعقـوب بـن ليـث الصفـار الـذي أسـهم في حـرب الخـوارج ضمـن المطوعـة واسـتعان بـه أهـل سجسـتان ليتـولىٰ إمارتهـا ثـم امتـد نفـوذه إلىٰ بوشـنج، وهـراة، ونيسـابور وغيرهـا مـن البـلاد، طمـع في حكـم بغـداد لكنـه خسـر معركـة ديـر العاقـول عـام

## الهوامـــــــــــش

(٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) وتوفي بعدها ينظر: اليعقوبي، التاريخ: ٢/ ٤٩٥؛ الطبري، التاريخ: ٧/ ٤١٦ و٥٢٠.

٤٠. الزيدية: نسبة إلىٰ الحسن بن زيد العلوي الذي وقف بوجه الطاهريين مع الديلم وقام بتأسيس الدولة العلوية عام (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) في طبرستان، وتعرَّضت دولته إلىٰ خطر الصفاريين والطاهريين والعباسيين، واستمرت هذه الدولة حتّىٰ عام (٣١٦هـ/ ٩٢٨م). ينظر: الطبري، التاريخ: ٧/ ٤٢٩-٤٣٢.

٤١. الطبري، التاريخ: ٧/ ٤٣٠.

٤٢. ينظر: اليعقوبي، التاريخ: ٢/ ٤٥٩، ٤٩١؛ الطبري، التاريخ: ٧/ ١٤٩.

٤٣. الشيعة: ص٤٥.

٤٤. للاطلاع علىٰ المزيد من هذه المناظرات ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٣٩-٢٠٩.

٤٥. الشيعة: ص٤٦.

٤٦. لمعرفة المزيد عن الثورات العلوية والأوضاع السياسية ينظر: اليعقوبي، التاريخ: ٢/ ٤٩٦-٥٠٤؛ الطبري، التاريخ: أحداث عام (٢٤٩هـ - عام ٢٥٤هـ).

٤٧. الشيعة: ص٤٦.

٤٨. النوبة: بضم الأول وسكون الثانية وباء موحدة، وهي أرض من السودان تقع جنوب مصر، وأهلها نصارىٰ أول بلادهم بعد أسوان يجلبون إلىٰ مصر ويباعون فيها، ويعمل أهلها في الزراعة، وتعيش فيها أصناف من الحيوانات المفترسة. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٥/ ٣٠٨-٣٠٩.

٤٩. سمرقند: اسمها بالعربية سمران، وقيل إنها من أبنية ذي القرنين بها وراء النهر، وهي قصبة الصغد فتحها سعيد بن عثمان، وفيها بساتين ومزارع وارحاء، ولها اثنا عشر باباً، أبوابها من حديد، ولها سور في أعلاه أزاج وأبرجة للحرب. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٢٤٦-٢٤٩.

٥٠. بلاد الأرال: تمثل هذه البلاد الحدّ الفاصل بين آسيا وأوروبا، وتمتد من روسيا حتّىٰ كازاخستان. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ١/ ١٣٦.

٥١. بحر قزوين: ويسمىٰ بحر أبسكون، ويقال إن ألفاً وأربعمائة نهر يصب في هذا البحر الذي يقال إنّ محيطه ألف ومائتا فرسخ، وفي وسطه جزائر أهلة في السكان، ومدينة قزوين مشهورة بناها سابور ذو الأكتاف، وفيها حصن يسمّىٰ بالفارسية كشوين وتعني الحد المحفوظ. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٣٤٢-٣٤٤.

٥٢. سطوع نجم الشيعة: ص٩٥.

٥٣. المرجع نفسه: ص٩٨.

٥٤. المرجع نفسه: ص١٠٣.

٥٥. سطوع نجم الشيعة: ص١٠٤.

٥٦. المرجع نفسه: ص١٠٥-١٠٦.

٥٧. المرجع نفسه: ص١٠٦.

٥٨. بشر بن سليمان: من أبناء أبي أيوب الأنصاري كان يعمل نخّاساً في سوق بغداد: يقول إن

## الهوامـــــــــــش

الإمام الهادي عليه السلام قد علمه كيف يعمل في هذه المهنة، وأنه من ثقاته وهو جار للإمام عليه السلام في سامراء، وقد حبس معه في سجن الخليفة، انتدبه الإمام عليه السلام لشراء أُمّ الإمام المهدي عجل الله فرجه نرجس عليها السلام. ينظر: الصدوق، إكمال الدين: ص٤١٨؛ الطوسي، الغيبة: ص٢٠٨.

٥٩. سطوع نجم الشيعة: ص١٠٧.

٦٠. سطوع نجم الشيعة: ص١٠٧-١٠٨. لمعرفة المزيد عن قصة زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السيدة نرجس عليها السلام. ينظر: الصدوق، إكمال الدين: ص٤١٧-٤٢٩؛ الطوسي، الغيبة: ٣٠٩-٣١٤.

٦١. سطوع نجم الشيعة: ص١٠٨-١٠٩.

٦٢. الأحزاب: ٣٣.

٦٣. آل عمران: ٦١.

٦٤. سطوع نجم الشيعة: ص١٠٩.

٦٥. المرجع نفسه: ص١١١.

٦٦. المرجع نفسه: ص١١٤-١١٥.

٦٧. الكشي: هو محمد بن عمر بن عبد العزيز من العلماء الذين عاصروا الغيبة الصغرىٰ لقبه نسبة إلىٰ مدينة كش القريبة من سمرقند، عاش في بغداد مع الكليني، ونقل عن أكثر من خمسين عالماً، أبرزهم محمد بن مسعود العياشي صاحب التفسير المعروف، توفي عام (٣٥٠هـ/ ٩٦١م). ينظر: الطوسي، الفهرست: ص٢١٧؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ص٢٤٧.

٦٨. النجاشي: عاش في آخر القرن الرابع الهجري/ الميلادي، والنصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الميلادي، وهو أبو العباس أحمد بن علي بن عباس النجاشي صاحب كتاب فهرست أسماء مصنفي الشيعة، أو رجال النجاشي، ولد عام (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، كان والده أول أساتذته والشيخ المفيد، توفي عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). ينظر: الطوسي، الرجال: ص٧؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ص٧٢-٧٣.

٦٩. العلامة الحلي: جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي من أسرة علمية عريقة حيث والده المطهر الحلي وخاله المحقق الحلي ولد عام (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) في مدينة الحلة، له ما يقرب عن مائة مؤلف منها الإرشاد، مختلف الشيعة، الفوائد، وغيرها توفي عام (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) ودفن في النجف الأشرف عند ضريح الإمام علي عليه السلام. ينظر: المحقق الحلي، المعتبر: ص١١؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢/ ٣١٧.

٧٠. المجلسي: محمد باقر ولد في أصفهان عام (١٠٣٧هـ) والده من أكابر علماء الشيعة الإمامية وينتهي نسبه إلىٰ الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ويعد كل من والده والأغا حسين الخوانساري من أبرز أساتذته، ومن تلامذته السيد نعمة الله الجزائري، والشيخ جعفر الكركي، توفي عام (١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، ودفن في أصفهان وله مزار يقصده الناس. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل: ٢/ ٨١؛ البروجردي، طرائف المقال: ٢/ ٣٨٨.

## الهوامـــــــــــش

٧١. علي بن محمد الإخباري: محمد بن عبد النبي بن الصائغ النيسابوري الإخباري ولد عام (١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م) في مدينة أكبر آباد (اكره) من مشاهير المدرسة الإخبارية والمتعصبين لها، وبرز في مجال الفقه الشيعي، توفي عام (١٢٣٣هـ) في حادثة أثارت حولها العديد من التساؤلات. ينظر: أغا بزرك الطهراني، الذريعة: ٢٦/ ٣٣.

٧٢. دائرة المعارف الإسلامية، بحث الشيعة: ٢٠/ ٦٤١٩.

٧٣. لمعرفة المزيد عن ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ينظر: اليعقوبي، التاريخ: ٢/ ٤٤٨-٤٤٩؛ الطبري، التاريخ: ٧/ ١٣٩-١٤٠.

٧٤. دائرة المعارف الإسلامية، الشيعة: ٢٠/ ٦٤١٤.

٧٥. علي بن محمد السامرائي: هو أبو الحسن علي بن محمد السمري وليس السامرائي نسبة إلىٰ سِمَّر بالسين المكسورة والميم المشددة المفتوحة من أعمال كسكر بين واسط والبصرة، رابع السفراء نواب الإمام المهدي عجل الله فرجه وآخرهم. ينظر: الطوسي، الغيبة: ص٣٩٣.

٧٦. دائرة المعارف الإسلامية، الشيعة: ٢٠/ ٦٤١٩.

٧٧. حصل جواد علي علىٰ شهادة الدكتوراه من جامعة لايبزك الألمانية عن أطروحته الموسومة المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية عام (١٩٣٩م)، وضمَّنها سبعة فصول تناول فيها القضية المهدوية من جميع جوانبها. للمزيد يمكن الاطِّلاع علىٰ هذه الأطروحة، منشورات الجمل، ترجمة، أبو العيد دودو، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧٨. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية: ص ١٥.

٧٩. ينظر: الصدوق، إكمال الدين: ص٤٣٢؛ الطوسي، الغيبة: ص٣٥٣-٣٩٣.

٨٠. هناك من ادَّعىٰ السفارة، أو ما يسمىٰ بالبابية لنفسه ومنهم الشريعي، والنصيري، وابن بلال وآخرون فجاءت التوقيعات بعدم أحقيتهم للاطلاع. ينظر: الصدوق، إكمال الدين: ص٤٨٢-٥٢٢؛ الطوسي، الغيبة: ص٣٩٧-٤١٥.

٨١. المانوية: نسبة إلىٰ ماني الذي ظهر في عهد سابور ذي الأكتاف الساساني ومبدأ المانوية يعتمد علىٰ قدم النور والظلمة، وأن العالم مركب منهما. ينظر: اليعقوبي، التاريخ: ١/ ١٥٩-١٦١؛ الطبري، التاريخ: ١/ ٤٨٩.

٨٢. Heterodoxies of the Shiites، pp،29-32.

٨٣. فرق الشيعة للنوبختي: ص٤٧.

٨٤. الفصول المختارة: ص٣١٨.

٨٥. الفصول المختارة: ص٣٢١.

٨٦. فرق الشيعة للنوبختي: ينظر ص ٩٧-١٠٨.

٨٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/ ٣٧.

٨٨. الشيعة: ص٤٨.

٨٩. سطوع نجم الشيعة: ص١١٦.

٩٠. عثمان بن محمد العمري: عثمان بن سعيد العمري بفتح العين، يكنىٰ أبا عمرو وأبا جعفر، وكان أسدياً يعمل في تجارة السمن، لذا

يقـال السـمان للتغطيـة عـلىٰ الـدور الـذي يقـوم فيـه بالنيابـة، وكان ينقـل الأمـوال إلىٰ الإمـام العسـكري عليه السلام عـبر إخفائهـا في جـراب السـمن تقيـة وخوفـاً، تـولىٰ السـفارة كأول سـفير للإمـام المهـدي عجل الله فرجه، وكان عملـه يتَّسـم بطابـع السريـة خوفـاً مـن السـلطة العباسـية. ينظـر: الطـوسي، الرجـال: ص٣٨٩؛ الغيبـة: ص٣٥٣-٣٥٩؛ العلامـة الحـلي، خلاصـة الأقـوال: ص٤٣٢.

٩١. محمـد بـن عثـمان العمـري: أبـو جعفـر محمـد بـن عثـمان بـن سـعيد العمـري الأسـدي خلـف أبـاه في الوكالـة للإمـام عجل الله فرجه، وبقـي في هـذا المنصـب حـوالي خمسـين سـنة وبقـي حتّـىٰ وفاتـه، خـرج إليـه التوقيـع مـن الإمـام المهـدي عجل الله فرجه يعزيـه بأبيـه، ونقـل عنـه صاحـب الطبقـات حديـث اسـتحباب التسـمية باسـم النبـي صلى الله عليه وآله، وحفـر لنفسـه قـبراً، فسـأله النـاس، فقـال: أجمـع أمـري وتـوفي بعـد شـهرين، تـوفي عـام (٣٠٤هـ/ ٩١٦م)، وقيـل (٣٠٥هـ/ ٩١٧م). ينظـر: ابـن سـعد، الطبقـات: ٥/ ٥٤؛ الطـوسي، الغيبـة: ص٣٥٩-٣٦٧.

٩٢. أبـو القاسـم حسـين: هـو الحسـين بـن روح بـن أبي بحـر النوبختـي النائـب الثالـث للإمـام المهـدي عجل الله فرجه، تسـلَّم النيابـة خلفـاً لمحمـد بـن عثـمان العمـري، وكان وجيهـاً يصـل إليـه الـوزراء والقضـاة، سـجنه حامـد بـن العبـاس وزيـر المقتـدر خمـس سـنوات ثـم أطلـق سراحـه بعـد خلـع المقتـدر العبـاسي، تـوفي عـام (٣٢٦هـ). ينظـر: الطـوسي، الغيبـة: ص٣٦٧-٣٧٣؛ ابـن خلـكان، وفيـات الأعيـان: ٢/ ١٥٦.

٩٣. سطوع نجم الشيعة: ص١١٨.

٩٤. Die vier Sufara des Zwölften،p.130..

٩٥. I bid،p.130.

٩٦. الحسـن بـن عـلي بـن أبي حمـزة البطائنـي: واسـم أبي حمـزة سـالم أبـو الحسـن مـولىٰ الأنصـار كـوفي، وكان قائـد أبي بصـير يكنـىٰ أبـا القاسـم روىٰ عـن الإمـام الكاظـم والإمـام الصـادق عليهما السلام ووقـف عنـد الإمـام الكاظـم عليه السلام، قيـل إن الإمـام الكاظـم عليه السلام قـال فيـه: «يـا عـلي أنـت وأصحابـك شـبه الحمـير»، وقيـل هـو كـذاب متهـم. ينظـر: النجـاشي، الرجـال: ص٣٦؛ الطـوسي، رجـال الكـشي: ٣/ ٧٠٥.

٩٧. الواقفيـة: فرقـة ادَّعـت بعـدَّة ادِّعـاءات حـول الإمـام الكاظـم عليه السلام، حـول موتـه مـن عدمـه ووقفـت عليـه في الإمامـة لأسـباب ماديـة، وكان رئيسـها البطائنـي، والقنـدي، والرواسـبي الذيـن رفضـوا تسـليم أمـوال الـزكاة إلىٰ الإمـام الرضـا عليه السلام. ينظـر: النوبختـي، فـرق الشـيعة: ص٨٧-٨٨.

٩٨. Die vier Sufara des Zwölften،p.127.

٩٩. الطاطـري: أبـو الحسـن بـن عـلي بـن الحسـن بـن محمـد الطائـي الجرمـي نسـبة إلىٰ قبيلـة جـرم اليمنيـة مـن وجـوه الواقفيـة وشـيوخهم، وسـمّي بالطاطـري لبيعـه ثيابـاً تسـمّىٰ الطاطريـة، لـه عـدَّة كتـب منهـا كتـاب الغيبـة. ينظـر، النجـاشي، الرجـال: ص٢٥٤-٢٥٥.

١٠٠. Die vier Sufara des Zwölften،p.127.

١٠١. عـلي بـن عمـر الأعـرج: أبـو الحسـن الكـوفي، وكان واقفيـاً ضعيـف الحديـث لـه كتـاب في

## الهوامـــــــــــش

الغيبـة. ينظـر: النجـاشي، الرجـال: ص٢٥٦؛ الطـوسي، الفهرسـت: ص١٦٠؛ العلامـة الحـلي، خلاصـة الأقـوال: ص٣٦٧.

١٠٢. عـلي بـن محمـد بـن عـلي السـواق: أبـو الحسـن بـن عمـر بـن ربـاح بـن قيـس بـن سـالم مـولىٰ عمـر بـن سـعد بـن أبي وقـاص، ويلقـب بالقـلاء روىٰ جـدّه عمـر بـن ربـاح عـن الإمـام الصـادق، وكان واقفيـاً، عـدَّه النجـاشي ثقـة في الحديـث، لـه كتـاب الدلائـل وكتـاب الغيبـة، وفي التاريـخ لـه كتـاب مـا روي في الخطـاب محمـد بـن أبي زينـب مؤسـس الفرقـة الخطابيـة الغـلاة. ينظـر: النجـاشي، الرجـال: ص٢٥٩؛ العلامـة الحـلي، خلاصـة الأقـوال: ص١٨٦؛ ابـن داود، الرجـال: ص٢٦٢.

١٠٣. محمـد بـن عيسـىٰ بـن يقطـين: أبـو جعفـر محمـد بـن عيسـىٰ بـن عبيـد بـن يقطـين بـن موسـىٰ مـولىٰ أسـد بـن خزيمـة ثقـة كثـير الروايـة حسـن التصانيـف، روىٰ عـن أبي جعفـر الثـاني (محمـد الجـواد)، لـه عـدَّة مصنَّفـات منهـا التوقيعـات، تـوفي عـام (٢٢٠هـ). ينظـر: النجاشي، الرجـال: ص٣٣٣-٣٣٤؛ الطـوسي، الرجـال: ٢/ ٨١٧.

١٠٤. الحسـن بـن عـلي بـن فضـال: أبـو محمـد الحسـن بـن عـلي بـن فضـال التيمـلي بـن ربيعـة بـن بكـر مـولىٰ تيـم الربـاب كـوفي جليـل القـدر عظيـم المنزلـة زاهـد ورع ثقـة في الحديـث، عـدَّه الشـيخ الطـوسي مـن أصحـاب الإمـام الرضـا عليه السلام، قيـل إنـه كان فطحيـاً ثـم تركهـا وانسـلخ عنهـا، لـه عـدَّة كتـب منهـا الغيبـة. ينظـر: النجـاشي، الرجـال: ص٢٦؛ الطـوسي، الرجـال: ص٣٧١، العلامـة الحـلي، خلاصـة الأقـوال: ص٣٧.

١٠٥. الفطحيـة: نسـبة إلىٰ عبـد الله بـن جعفـر الصـادق عليه السلام الابـن الأكـبر للإمـام الصـادق عليه السلام الـذي ادَّعـىٰ الإمامـة خلفـاً لأبيـه ولقِّـب بالأفطـح لأن قدمـه كانـت عريضـة، وقيـل إنهـا تنقلـب عندمـا يمـشي، وقيـل سـمي بالأفطـح لأن رأسـه عريـض، وقيـل الفطحيـة نسـبة إلىٰ رجـل هـو رأس الفطحيـة كان لقبـه الأفطـح. ينظـر: عبـد القاهـر البغـدادي، الفَـرق بـين الفِـرَق: ٦١-٦٢؛ الشهرسـتاني، الملـل والنحـل: ١/ ١٩٥، ١٩٦.

١٠٦. Die vier Sufara des Zwölften, pp.127, 128.

١٠٧. Ibid, pp.127, 128.

١٠٨. Die vier Sufara des Zwölften.130.

١٠٩. الكافي: ١/ ٣٣٠.

١١٠. الطـبري الشـيعي: محمـد بـن جريـر بـن رسـتم الآمـلي، ولـد في مدينـة آمـل، يكنـىٰ أبـا جعفـر، وليـس هـو صاحـب التاريـخ، كثـير العلـم حسـن الـكلام ثقـة في الحديـث، مـن أعـلام القـرن الرابـع الهجـري. ينظـر: النجـاشي، الرجـال: ص٣٧٦؛ الطـوسي، الرجـال: ص٤٤٩؛ الفهرسـت: ص٢٣٩؛ الذهبـي، سـير أعـلام النبـلاء: ٤/ ٢٥٢.

١١١. دلائل الإمامة: ص٥٢١-٥٢٧.

١١٢. الإرشـاد، ٢/ ٣٥١؛ الفصـول العـشرة: ص٧٨؛ المسـائل الصاغانيـة: ص٥٧.

١١٣. جـودرن كريمـر: مستشرقة ألمانيـة ولـدت عـام (١٩٥٤م) في بـون، تعمـل باحثـة في الشـؤون الإسـلامية حاملـة لدرجـة بـروف، وهـي أسـتاذة

## الهوامـــــــــــش

الدراسات الإسلامية في جامعة برلين، لها كتاب حسن البنا، وكتاب: يتحدثون باسم الإسلام.

١١٤. Speaking for Islam Religious،Au-thorities in Muslim Societis،p.219.

١١٥. مراد ويلفريد هوفمان: مستشرق ألماني ولد سنة (١٩٣١م/ ١٣٥٠هـ) في بلدة اشافينبورغ شمال غرب بافاريا دبلوماسي ومؤلف ألماني، كان منتمياً لشبيبة هتلر عندما كان في التاسعة وفي نفس الوقت ينتمي لعصبة مناهضة للنازية، أكمل دراسة القانون في ميونخ، عمل في سفارة بلاده في الجزائر، ثم سفيراً في المغرب، كاثوليكي المولد أسلم (١٩٨٠م/ ١٤٠١هـ).

١١٦. يوميات ألماني مسلم: ص٨٩.

١١٧. ماربين: مستشرق ألماني له كتاب السياسة الإسلامية، حضر المجالس الحسينية في الهند، وإيران، ونشرت له صحيفة الحبل المتين الإيرانية رسالته الموسومة (السياسة الإسلامية المبنية على فلسفة الإسلام)، وتحت عنوان الثورة الكبرىٰ أو السياسة الحسينية. ينظر: مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين: ١/ ١٨٧.

١١٨. السياسة الإسلامية: ص١٢٦.

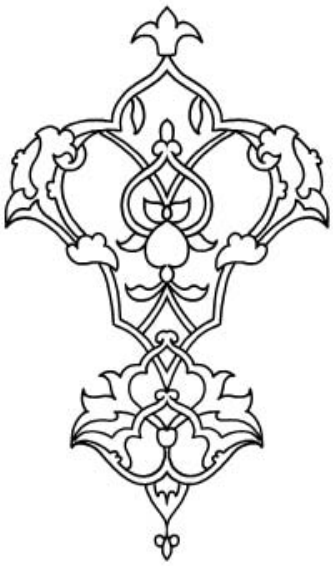

## المصادر


القرآن الكريم.

أولاً - المصادر:

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).

١. التاريخ الصغير، تح: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة للطباعة - بيروت (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٢. التاريخ الكبير، تح: محمد عبد المعيد خان (ب. ط)، المكتبة الإسلامية - ديار بكر (ب. ت).

ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٣. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، مطابع كستاتوماس - القاهرة.

الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين، تح: يوسف عبد الرحمن،دارالمعرفة-بيروت،(٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

ابن حجر. أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م).

٥. تقريب التهذيب، تح: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمي - بيروت (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٦. لسان الميزان، ط٢، مؤسسه الأعلمي - بيروت (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٢م).

ابن حزم: علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٧م) .

٧. الفصل في الملل والهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت.

ابن حماد: محمد بن احمد (ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م).

٨. الفتن، تح: سهيل زكار، دار الفكر- بيروت (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

٩. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧م).

الخصيبي: حسين بن حمدان (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م).

١٠. الهداية الكبرىٰ، ط٢، مطبعه مؤسسه البلاغ - بيروت (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ب. ط، دار النفائس (بيروت -ب. ت).

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) .

١٢. تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن بن سحين المعطي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٣. سير أعلام النبلاء، تح: حسين الأسد، ط٩، مؤسسه الرسالة - بيروت.

الروياني: محمد بن هارون (٣٠٧هـ/ ٩١٩م).

١٤. مسند الروياني، تح: أمين علي أبو يماني، دار الراية - الرياض.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٧٨٥م).

١٥. الطبقات الكبرىٰ، دار صادر - بيروت.

السيد العمري: علي بن محمد (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).

١٦. المجدي من أنساب الطالبية، تح: أحمد المهداوي، محمود المرعشي، ط١، مطبعة سيد الشهداء - قم (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

ابن شاهين، عمر (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

١٧. تاريخ أسماء الثقات، تح: صبحي السامرائي، ط١، الدار السلفية - تونس (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) .

١٨. الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط٩، دار المعرفة - بيروت.

ابن شيبة: ابن أبي شيبه: عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).

١٩. المصنف، تح: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة

## المصادر

- بيروت (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).
ابن الصباغ: علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).
٢٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريري، ط١، مطبعه سرور - قم (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
الصدوق: محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ/ ٩١١م).
٢١. إكمال الدين وتمام النعمة، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسه النشر الإسلامي - قم (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
الطبرسي: أبو الفضل ابن الحسن (ت٥٤٨/ ١١٥٣م).
٢٢. تاج الموليد، مطبعة الصدر - قم (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م).
٢٣. تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء، الأعلمي - بيروت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
الطوسي: محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
٢٤. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: مهدي الرجائي، مطبعة بعثت - قم (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٢٥. رجال الطوسي، تح: جواد القيومي، ط١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
عبد القاهر البغدادي: طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).
٢٦. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تح: محمد عثمان الخشن، دار ابن سينا -بيروت (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
ابن عساكر: علي ابن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
٢٧. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسميه من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: علي شيري، دار الفكر - بيروت (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).
٢٨. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسه النشر الإسلامي- قم.
أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).
٢٩. مقاتل الطالبين، تح: كاظم المظفر، ط٢، المكتبة الحيدرية - النجف.
الكاتب البغدادي: محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٣٢٣هـ/ ٩٣٣م).
٣٠. تاريخ ولادة الأئمة. مطبعه الصدر - قم (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
الكليني: محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).
٣١. الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري - طهران (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
ابن ماجة: محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).
٣٢. السنن الكبرىٰ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
المحقق الحلي: جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).
٣٣. المعتبر في شرح المختصر. تح: عدة من الأفاضل، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - قم (١٤١١هـ/ ١٢٩١م).
النجاشي: أحمد بن علي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
٣٤. رجال النجاشي، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي- قم.
ابن النديم: محمد بن أبي يعقوب (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).
٣٦. فهرست ابن النديم، تح: رضا تجديد.
أبو نصر البخاري: سهيل بن عبد الله (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م).
٣٧. سر السلسلة العلوية، تح: محمد صادق بحر

## المـــــصـــــادر


العلـوم، ط١، مطبعـة الشريـف الـرضي - قـم (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

النعـماني، ابـن أبي زينـب محمـد بـن إبراهيـم (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

٣٨. الغيبـة، تـح: فـارس حسـون كريـم، ط١، مطبعـة مهـر - قـم (١٤٢٢هـ/ ١٩٩٢م).

النوبختي، الحسن بن موسىٰ (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

٣٩. فـرق الشـيعة، تـح: عبـد المنعـم الحفنـي ط١، دار الرشـاد - القاهـرة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

النويـري: أحمـد بـن عبـد الوهـاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٤٠. نهايـة الإرب في فنـون الأدب، مطابع كوستاتسـوماس - القاهرة.

اليعقـوبي: أحمـد بـن أبي يعقـوب بـن جعفـر بـن وهـب بـن واضـح (ت بعـد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).

٤١. التاريـخ، تـح: خليـل المنصـور، مطبعـة سـتارة - قـم (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).

**ثانياً - المراجع:**

البروجردي: علي أصغر.

٤٢. طرائـف المقـال في معرفـة طبقـات الرجـال، تـح: مهـدي الرجائـي، ط١، مطبعـة بهمـن - قـم (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

الحر العاملي: محمد بن الحسن.

٤٣. أمـل الآمـل، تـح: أحمـد الحسـني، مطبعـة الآداب - النجـف الأشرف.

شتروثمان: رودولف.

٤٤. بحـث الشـيعة، موجـز دائـرة المعـارف الإسـلامية، ط١، مركـز الشـارقة للإبـداع الفكـري - الشـارقة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

الطهراني: أغا بزرك.

٤٥. الذريعـة إلىٰ تصانيـف الشـيعة، ط٣، دار الأضـواء - بـيروت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

كونسلمان: جرهارد.

٤٦. سـطوع نجـم الشـيعة، ترجمـة: محمـد أبو رحمـة، ط١، مكتبـة مدبولي - القاهـرة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

هالم: هاينس.

٤٧. الشـيعة، ترجمـة: محمـود كبيبـو، ط١، شركـة الـوراق - بـيروت (١٤٣١هـ/ ٢٠١١م).

هوفمان: مراد ولفريد.

٤٨. يوميـات المـاني مسـلم، ترجمـة: عبـاس رشـدي العـماري، ط١، مركـز الأهـرام - القاهـرة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

**ثالثاً - المراجع الأجنبية:**

Isr-Friedlander

٤٩. The Heterodoxies of the Shiites in the Presentation of Ibn Hazme Vol. 29 (1908 Journal of the American Orien-tal Society).

Gudrun Kramer

٥٠. Speaking for Islam Religious،Author-ities in Muslim Societis. Leiden. Bos-ton.2006.

Verena.Klemm

٥١. Die Vier Sufara des Zwolften Imam zur formative Periode deZwolferss-chia « in die Welt des Orients 1984.

**رابعاً- المواقع الألكترونية:**

فردريك الخامس https\ \ar.Wikipedia\wiki

مراد هوفمان https:\\ar Wikipedia-org\wiki\.